يا عمال العالم اتحدوا!
الخميس ٢١ كانون الأول ١٩٩٥ الصفحة ١٦

وزارة الداخلية تقرر حل مجلسين اقليميين في النقب

*** واجراء انتخابات في خمس قرى بدوية ***

● القدس - لمراسلنا البرلماني - قرر وزير الداخلية، حاييم رامون، حل المجلسين المعينين «شوكت» و «مشاش» في النقب وتشكيل خمسة مجالس محلية بدلاً منهما يجري انتخابها فيما بعد.

هذا ما اعلنه نائب وزير الداخلية، صالح طريف، امس الاربعاء، في رده على استجواب قدمه النائب طلب الصانع. واضاف ان الوزير اعطى تعليماته لحاكم اللواء لتحضير الخرائط الهيكلية اللازمة لاجراء الانتخابات لكل من اكسيفة وعرعير وشقيب السلام واللقية وحورة.

سيغف لن يخوض انتخابات الكنيست في قائمة حزب «العمل»

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - اعلن وزير الطاقة، غونين سيغف، امس الاربعاء، انه لن يخوض الانتخابات القادمة للكنيست في قائمة حزب «العمل»، ولم يفصح فيما اذا كان سيخوض الانتخابات في اطار آخر، او انه سيترك الحياة السياسية كليا.

ومن ناحية أخرى اشار سيغف الى وجود خيارات اخرى امامه.

اجتماع لجنة منطقة البطوف الموسع - انطلاقة لانجاح الحزب في معركة الانتخابات البرلمانية

● سخنين - مكتب «الاتحاد» في البطوف - انهى الاجتماع الموسع لمنطقة البطوف للحزب الشيوعي اجتماعه مساء أمس بنداء لجميع الرفاق والاصدقاء الجبهويين ولكل جماهير شعبنا في جميع قطاعاته للالتفاف حول الحزب والانطلاق في صحوة سياسية لتأييد الحزب ودعمه في معركة الانتخابات البرلمانية القادمة.

وقدم سكرتير منطقة الحزب، عمر سعدي، بيانا تنظيميا شاملا وناشد الرفاق لتجديد التنظيم والانطلاقة نحو النجاح.

وقدم السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي، محمد نفاع، تحليلا شاملا للوضع السياسي العالمي ولنجاح بعض الاحزاب الشيوعية في العالم، وتناول نتائج الانتخابات الأخيرة في روسيا.

وقدم ماجد ابو يونس، رئيس مجلس عمال سخنين، بيانا وافيا عن عمل المجلس لضمان حقوق العمال.

واتخذ الاجتماع القرارات التالية: * تحية لشعبنا في الضفة بجلاء الاحتلال * تحية للرفيق ماجد ابو يونس لتسلمه رئاسة مجلس العمال *. التضامن مع اهالي اقرث المعتصمين منذ ٦٠ يوما. والوصول الى تحقيق الهدف بجمع اشتراكات «الاتحاد» الـ (١١٠٠) وانجاح الحملة المالية القطرية.

هذا وقد حضر الاجتماع العشرات من اعضاء اللجان المحلية في الفروع وقادة الشبيبة الشيوعية وحركة النساء الدمقراطيات.

في مؤتمر عقد في الكنيست برعاية الجبهة

دعوة الحكومة لاقامة قرى عصرية للعرب البدو في النقب

*** خمسون الف يهودي في منطقة بئر السبع يعيشون في (١٠٤) قرى عصرية بينما العرب البدو في قرى غير معترف بها تفتقر الى كل الخدمات الضرورية ***

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - «أكدت الحكومة في الخطوط العريضة لها حل مشاكل المواطنين البدو في النقب. وآن الأوان لكي تنفذ الحكومة ما أكدته واقامة قرى عربية بدوية معترف بها».

هذا ما قالته النائبة الجبهوية تمار غوجانسكي، امس الاربعاء، في ختام مؤتمر بادرت اليه بالتعاون مع «شتيل» و «سيكوي» وجمعية حقوق المواطن وجمعية مؤازرة حقوق البدو، لبحث مشاكل العرب البدو في النقب وعقد برعايتها في مقر الكنيست، طرحت فيه خطة مدروسة لحل مشكلة التجمعات البدوية غير المعترف بها.

ودعت غوجانسكي الى اقامة قرى معترف بها وتزويدها بكل خدمات الحياة الضرورية.

وقال وزير الاسكان، بنيامين بن اليعيزر، في سياق كلمته ان الحكومة دخلت الى الوسط العربي بشكل عام و «الوسط البدوي» بشكل خاص، بتأخر (٤٥) سنة. وقال: «لا يمكن جسر فجوات كبيرة خلال سنة او سنتين»، مشيرا الى ان الحكومة تعمل فوق المستطاع لجسر الفوارق.

وقال بن اليعيزر، انه ستقام خلال خمس سنوات اربع بلديات وسبع قرى للبدو في النقب، في اطار مشروع تركيزهم في تجمعات ثابتة.

والقى عدد من الباحثين والمسؤولين مداخلات شاملة، تضمنت اقتراحات لحل مشاكل البدو.

وعرضت د. بنستر طوبي، من جمعية «سيكوي»، ورئيسة الفريق الذي وضع برنامجا مدروسا لتركيز البدو في النقب بطلب من وزارة الاسكان، بنود البرنامج، مشيرة الى ان تنفيذها قد يستغرق (١٥) عاما بميزانية مقدارها (٣٠ - ٤٠) مليون دولار سنويا.

واشار بروفيسور يوبرط ليون، من لجنة الاربعين، الى ان تحويل التجمعات البدوية الى (٢٥) بلدة ثابتة ومعترف بها ومخططة علميا، هو الحل الأمثل، شرط استشارة الأهالي في الموضوع.

واستعرضت النائبة غوجانسكي الاوضاع، مقارنة مع القرى اليهودية في المنطقة وقالت انه في منطقة بئر السبع يعيش (٥٠) الف يهودي في (١٠٤) تجمعات قروية من «كيبوتسات وموشافيم»، ويعيش (٥٠) الف عربي بدوي في المنطقة ذاتها ولا يوجد لهم اي قرية معترف بها، وهذا تمييز لا يطاق، حتى الحكومة بدأت الاعتراف فيه.

ودعا النائب طلب الصانع وزير الاسكان الى تحقيق وتنفيذ وعوده وعدم طرحها فقط والاعتراف بالقرى غير المعترف بها.

وانتقد نوري العقبي، رئيس جمعية مؤازرة حقوق البدو في البلاد، الحكومة ونهجها، خاصة وزارة الزراعة التي أصدرت كراسة عن النقب في سنوات الألفين، تتجاهل بشكل مطلق اي وجود للعرب البدو في المنطقة!!

ولخصت غوجانسكي المؤتمر الذي استغرقت ابحاثه اكثر من ثلاث ساعات، مؤكدة واجب وزارة الزراعة حل قضية المياه والاهتمام بايصال المياه بانتظام الى كل القرى غير المعترف بها. ودعوة وزارة الداخلية الى الكف عن هدم بيوت العرب البدو في النقب وتجميد اوامر الهدم القائمة والغاء الغرامات المالية عن المواطنين الساكنين في مناطق مختلف عليها. والزام وزارة الاسكان تسجيل كل الاراضي التي اتفق على حل لها في الطابو. ودعوة الحكومة للاعتراف بحق البدو في العيش في قرى عصرية.

وحضر المؤتمر العشرات من المواطنين البدو من جميع انحاء النقب، اقاموا قبل بدء اعماله خيمة اعتصام امام مبنى الكنيست، استقبلوا فيها اعضاء كنيست جاؤوا للتضامن معهم.



● المساكن التي ما زال يعيش فيها بدو النقب، ونحن على مشارف القرن الـ - ٢١! ●

«شاس» لن تتردد في اسقاط الحكومة على خلفية «تدنيس حرمة السبت»!

□ الكنيست تناقش (٥) اقتراحات لنزع الثقة عن الحكومة، الاسبوع القادم □

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - قدمت كتلتا «شاس» و «يهدوت هتوراه»، اقتراحين لنزع الثقة عن الحكومة، على خلفية «تدنيس حرمة السبت»، المتجسدة باخلاء للمقبلية والانسحاب منها والاستمرار في توسيع وشق الطرق الالتفافية حتى في ايام السبت.

وانضمت «شاس» و «يهدوت هتوراه» بذلك الى كتلة «المفدال» البرلمانية التي كانت قدمت اقتراح لنزع ثقة على الخلفية ذاتها.

يذكر ان الكنيست ستبحث في الاسبوع القادم، اقتراحين لنزع الثقة عن الحكومة قدمتهما كتلتا «الليكود» و «تسومت» على خلفية تجدد المفاوضات على المسار السوري واستعداد رئيس الحكومة للتنازل عن الجولان.

والتقى وفد من حزب «العمل» مع وفد من «يهدوت هتوراه» ووعده بفحص مطالبه حول اضافة غرف للمدارس الدينية والسكن.

واعلن النائب اريبه درعي من «شاس» ان الكتلة تنتظر تعليمات الرئيس الروحي للحركة، الراب عوفاديا يوسف، حول كيفية التصويت مع اقتراحي «الليكود» و «تسومت» لنزع الثقة، مشيرا الى ان الاتجاه هو الامتناع عن التصويت، وان «شاس» لن تتردد في اسقاط الحكومة على خلفية «تدنيس حرمة السبت»!

● اريبه درعي ●

ملحق

الجمعة ٢٢ كانون الاول ١٩٩٥



عرب النقب يريدون ان يكونوا شركاء في تقرير حياتهم!

جمعة ويوم

نظير مجلي

الاتفاق مع سوريا على حساب الفلسطينيين؟!

● الاتفاق على سلام بين اسرائيل وسورية لم يتم بعد. ونحن لسنا من اولئك الذين يعتقدون ان «الطرفين اتفقا على كل شيء» وان «المسألة هي مسألة وقت فقط، اذ ينتظر الطرفان الوقت المناسب وتمرران المعلومات شيئا فشيئا لاعداد الرأي العام في البلدين». بل اننا نرى ان المفاوضات ستكون صعبة. وقد نصل الى اوج المعركة الانتخابية من دون اتفاق. ومع ان هذا سيؤدي الى خسارة ما لحزب «العمل»، ولذلك قد يتحفز للوصول الى تقدم معين، الا ان السلام النهائي بين البلدين ما زال بعيدا عن متناول اليد. ولا نستبعد ان يفي بيرس بالتزاماته للاحزاب الدينية (المفدال خصوصا) فلا يتوصل الى اتفاق. ويدخل المعركة الانتخابية على اساس مهاجمة سورية «لانها رفضت اليد الاسرائيلية الممدودة» بدلا من دخولها وبيده اتفاق سلام.

لكن هذا الرأي الذي يبدو متشائما يظل رأيا شخصيا مبنيا على التقديرات. وفي السياسة كل تغيير جائز.

وما يهمنا مناقشته اليوم، هو الرأي الرائج في الوسط الفلسطيني، بأن السلام مع سورية قد انجز. وان هذا السلام سيكون على حساب القضية الفلسطينية.

ويستند اصحاب هذا الرأي على عدد من الحقائق والتقديرات التي لا يمكن الاستهانة بها، مثل:

- اعتادت حكومات اسرائيل على تكتيك التفريق بين العرب لدى التفاوض معهم والرفض القاطع لمفاوضتهم حزمة واحدة. فهذه الطريقة تجعلها تستفرد بالند. وتطرح عليه مغريات تتعلق بمصالحه فيأكل الطعم ويجد نفسه في اتفاق منفرد معها غالبا ما يكون على حساب الاطراف الاخرى. فهكذا كان عندما رفضت حكومة اشكول وبعدها حكومة غولدا مئير ثم حكومة رابين ثم حكومة بيغن ثم حكومة شمير ثم حكومة رابين التالية، مؤتمرا دوليا للسلام في الشرق الاوسط، ورفضت وجود وفد عربي واحد (اقترح ايضا في مؤتمر مدريد لحل اشكالية التمثيل الفلسطيني).

- السلام المنفرد مع السادات.

- التفاوض السري في اوسلو الذي اسفر عن اتفاق مرحلي منفرد بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

- السلام الناجز مع الاردن.

كذلك يطرح هؤلاء الاخوة سببا اخر لمخاوفهم يتعلق بالخلافات الحادة ما بين القيادة السورية والقيادة الفلسطينية ومشاعر الكراهية المتبادلة ليس، فقط، من ايام تل الزعتر، بل على طول الطريق، خصوصا اثر الهجوم السوري المتواصل (حتى اليوم) على اتفاقات اوسلو.

❑ ❑ ❑ ❑

من هذا المنطلق يتوصل البعض الى رأي متطرف وغير منطقي يقول: اذا كانت سورية مخلصة، فعلا، للقضية الفلسطينية - كما تدعي باستمرار - فلماذا لا تشترط التوصل الى السلام مع اسرائيل بانهاء المفاوضات على الحل النهائي للقضية الفلسطينية؟!

ونقول انه غير منطقي، لان الطرف الفلسطيني الذي تفاوض بشكل منفرد في اوسلو ليس من حقه ان يمنع طرفا عربيا اخر من التفاوض المنفرد مع اسرائيل. خصوصا وان العلاقات الثنائية بين الطرفين، السوري والفلسطيني، ما زالت سيئة ومن الطرفين. ولا نقول هذا للطعن بقيادة «م.ت.ف» ولا للدفاع عن سورية وغيرها. انما كنوع من الاعتراف بالواقع ومن الاستقامة الذاتية.

وان كان للجانب الفلسطيني ان يفعل شيئا مؤثرا في هذا المضمار، فليس له سوى مباركة المفاوضات السورية - الاسرائيلية وتأييدها بالعلن وبالسر ومحاولة الاستفادة منها للدعم فلسطين في مفاوضات المرحلة النهائية. فالسياسة السورية خرجت من زمان من دائرة التأثير الفلسطينية. ومن العبث ان تعلق الآمال على تغيير ذلك.

ولم يبق للشعب الفلسطيني وقيادته سوى الاعتماد على النفس في المرحلة القادمة.

وهنا يسأل السؤال: هل توجد لدى الفلسطينيين اوراق ضغط في المفاوضات؟! ام سيكونون ضعفاء، ومستضعفين في مواجهة الطرف الاسرائيلي القوي، بسلاحه وبسيطرته العسكرية على الارض الفلسطينية وبنجاحه في كسر المقاطعة العربية، وبنجاحه حتى في الوصول الى سلام مع سوريا ولبنان والسعودية ودول الخليج و «كل الدول العربية باستثناء العراق والسودان وليبيا»، كما يقول بيرس؟!

❑ ❑ ❑ ❑

اولا يجب ان نعترف بأن شعبنا الفلسطيني، بالمقارنة مع سورية مثلا، يعتبر عنصرا ضعيفا في مواجهة اسرائيل. فيوجد لدى سورية جيش قوي وبيدها ورقة ضغط فاعلة في لبنان وبيدها مفتاح الانفتاح الاسرائيلي على السعودية وعدد اخر من الدول العربية وعلاقاتها قوية بايران والغرب بحاجة اليها في استراتيجيته في المنطقة العربية والاسلامية.

● الاسد ● ● عرفات ● ● بيرس ●

لكن، من جهة اخرى، بمقدور الشعب الفلسطيني، ايضا، ان يمتلك عناصر قوة، وليس بالضرورة القوة العسكرية. وتتركز هذه العناصر، حسب رأينا، في ثلاثة مجالات:

اولا - الوحدة الاستراتيجية الفلسطينية.

ثانيا - العلاقات الفلسطينية - العربية.

ثالثا - نجاح القيادة الفلسطينية في تجربة الحكم الذاتي والدمقراطية وتحقيق الاستقرار وشيء من الازدهار.

فيما يتعلق بالبند الاول، يعتبر التمزق القائم في الفصائل المؤلفة لمنظمة التحرير او خارج صفوف منظمة التحرير، اكبر وأخطر عنصر ضعف في حياة شعبنا الفلسطيني. وهذا الضعف هو ليس نافذة وليس بابا وليس بوابة فحسب، بل انه ثغرة كبيرة بمساحة الصحراء، يدخل منها كل من يريد ان يستضعف هذا الشعب ويلعب في مصيره.

فالقيادة الفلسطينية من جهة، والمعارضة الفلسطينية من جهة اخرى، ما زالتا غير مدركتين لخطورة هذا التمزق. فباتت السلطة الوطنية الفلسطينية في صف والمعارضة التي تتألف من بعض الاوساط في «فتح» نفسها ومن بعض اوساط المستقلين ومن حزب «الشعب» ومن جبهة الرفض - في صف اخر. هناك تباين في مواقف كل طرف. ولكن معظم المعارضة تترك الساحة، ربما من الادق القول تهرب من الساحة، وتتركها للسلطة الوطنية. لا تستطيع حتى الان ان تدرك ان بالامكان ان يكون مكان لجميع القوى في الاطار الواسع للقيادة وهناك بالامكان ممارسة النقد والمعارضة. فاذا كانت السلطة الوطنية غير دمقراطية، يمكن أن تكون الدمقراطية مطلبا نضاليا شعبيا واسعا لان الشعب الفلسطيني لا يستطيع العيش بلا دمقراطية. وتستطيع المعارضة عندئذ ان تجند غالبيته الى جانبها. واذا كانت السلطة الوطنية «خنوعة مستسلمة»، فالشعب الفلسطيني - الذي دفع ثمنا باهظا بأرواح ١٢٠ الف شهيد وباعاقة ربع مليون فلسطيني وبالتشرد والاعتقالات والتعذيب وهدم البيوت - لن يسمح لاية قيادة ان تساوم على حقوقه. فبامكان المعارضة، في حالة كهذه - ان تؤلب الجماهير ضد القيادة. وبامكاننا ان نحضر عشرات الامثلة الاخرى. فهنالك سقف يمكن ان يتحد حوله الجميع هو - اقامة دولة فلسطينية مستقلة الى جانب دولة اسرائيل. عاصمتها القدس العربية. وكل طرف، يناضل بعد هذا كما يشاء، حسب القانون والمنطق من اجل اهدافه الاخرى. من يريدها «اسلامية» فليقنع شعبه بطريقته. ومن يريدها اشتراكية، يحاول هو الاخر اقناع شعبه. وهكذا.

ان الواقع الميداني يقول، ان الشعب الفلسطيني بغالبيته الساحقة يؤيد اليوم نهج القيادة، اي السلطة الوطنية، ويسير معها، ويتعاون، يعمر مناطق الحكم الذاتي باعتبارها نواة للدولة الفلسطينية المذكورة اعلاه.. يلتزم بأنظمة وقوانين السلطة. ويستعد للانتخابات بحماس.

اذن، ما يحدث هو ان المعارضة «المحرنة» بعيدة عن النفس الشعبي، بغالبيتها. ونقول بغالبيتها لاننا لاحظنا في الآونة الاخيرة تغيرا ايجابيا لدى جهتين من المعارضة. فحزب الشعب الفلسطيني بدأ يتجه نحو مبدأ التعاون والمشاركة وبخوض الانتخابات، وهو الجهة الاولى التي نقصدها ومثله بعض قوى المستقلين والفتحويين المعارضين. وحركة «حماس» بدأت تدرك ان رفضها لا يفيدها فوافقت على فتح الحوار مع قيادة «فتح» والسلطة الوطنية. ونتائج هذا الحوار لم تكن معروفة لدينا عند كتابة هذه السطور.

❑ ❑ ❑ ❑

ثانيا، العلاقات الفلسطينية - العربية ينبغي ان تكون، في هذه المرحلة بالذات وبشكل مبدئي صادق للمستقبل ايضا، اعمق واوثق من اي وقت مضى. ومن المصلحة ان لا تكون حرارة هذه العلاقات مرتبطة بمدى برودة العلاقة بين ذلك البلد وبين اسرائيل. فدولة مثل ليبيا، التي تعارض اي سلام مع اسرائيل، تقوم بطرد الفلسطينيين الى الصحراء، والعراق الذي يهاجم «العرب المتهافتين» على اسرائيل فتح قناة حوار من زمان معها. والسودان الذي يدعو الى ابادة اسرائيل، هو الذي نظم لها نقل الفلاشا.

ان المصلحة الفلسطينية تقضي بعلاقات ودية جيدة مع جميع الدول العربية، من المحيط الى الخليج، بلا استثناء. علاقات كهذه من شأنها ان تؤثر اكثر باتجاه الضغط على حكومة اسرائيل، في حالة تهربها من الحل النهائي العادل. حتى الدول التي بدأت التطبيع مع اسرائيل، بالامكان الاستفادة من علاقاتها. والدور المصري الايجابي في التوصل الى اتفاق طابا الاخير، اكبر دليل على ذلك.

ومن الواضح ان للعلاقة طرفا اخر هو الدول العربية الاخرى. هذا صحيح. لكن، نحن من جانبنا نقوم بواجبنا في تقدم مصالحنا. فان لم يتجاوبوا معنا، هذا شأنهم.

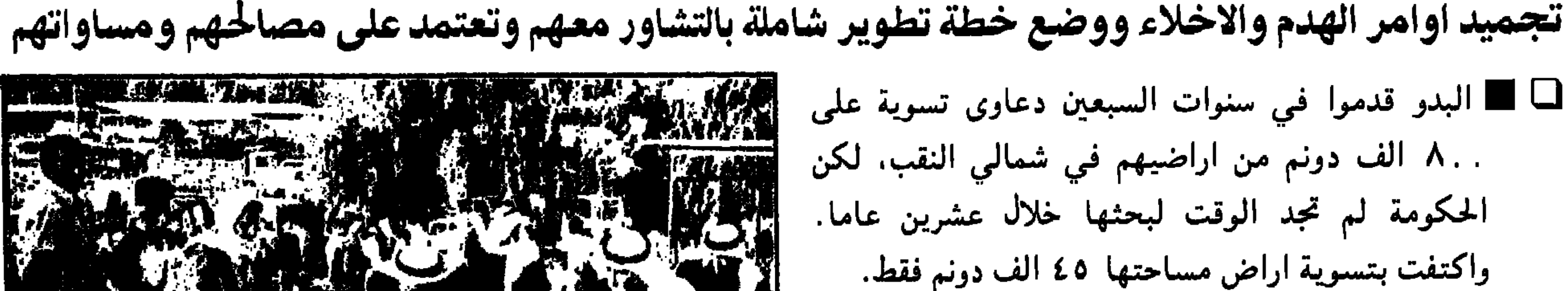
❑ ❑ ❑ ❑

وثالثا، التطبيق الناجح لاتفاق الحكم الذاتي، هذا مهم من اجل حصانتنا الذاتية اولا ومن اجل ان نضع اساسا قويا للدولة الفلسطينية العتيدة، الحلم والامل والهدف.. ثانيا. لكن هذا مهم، ايضا، من اجل الطرف المقابل، اسرائيل - حكومة وشعبا.

فنحن نتحدث عن سلام حقيقي. ومثل هذا السلام لا يكون بين قيادتين، بل ايضا بين الشعبين، والسنون الطويلة بنت جدارات سميكة من الشك وعدم الثقة لا بد من تحطيمها. ولا يمكن تحطيمها باتفاقيات على الورق فقط.

كلا الشعبين بحاجة الى السلام، لكن شعبنا الفلسطيني بحاجة الى حياة طبيعية.. ولا نقول «الحد الادنى من الحياة الطبيعية»، لان من حقه التمتع بالحياة مثل كل شعوب الارض، بل مثل شعوب الارض الاكثر حضارة ورقيا وتقدما. فان بنى كيانه دمقراطيا وثابتا ومستقرا تحترم فيه الانظمة والقوانين وحقوق الانسان ويبنى فيه الاقتصاد المتين وتتغير فيه حياة الناس للافضل ويتخلص من مظاهر الفقر والتعصب الذي يقود للارهاب، ستكون تلك قاعدة دولة حتى لو لم يرد الطرف الاخر.

وفي ظل كيان كهذا، مع وحدة فلسطينية استراتيجية بالتعددية ومع علاقات فلسطينية - عربية جيدة، نعتقد ان الطرف الفلسطيني سيكون قويا على طاولة المفاوضات، وسيكسب الرأي العام العالمي وحتى الاسرائيلي، وسيقوي معسكر السلام العادل في اسرائيل، ليقوم بدوره في الضغط هنا من اجل الحل العادل.



مشروع لحل مشكلة الارض والسكن لعرب النقب

تجميد اوامر الهدم والاخلاء ووضع خطة تطوير شاملة بالتشاور معهم وتعتمد على مصالحهم ومساواتهم

❑■ البدو قدموا في سنوات السبعين دعاوى تسوية على ٨٠٠ الف دونم من اراضيهم في شمالي النقب، لكن الحكومة لم تجد الوقت لبحثها خلال عشرين عاما. واكتفت بتسوية اراض مساحتها ٤٥ الف دونم فقط.

❑■ ٣٣ الفا من عرب النقب يعيشون في ١٠٨ تجمعات غير معترف بها وتحت خطر الهدم والاخلاء، بينما هناك ٥٣ الف يهودي في النقب يعيشون في ١٠٧ مستوطنات معترف بها.

❑■ اربع جمعيات لحقوق الانسان بادرت الى طرح مشروع حل واقعي، تبنته ورعته النائبة الجبهوية تمار غوجانسكي وعقدت لقاء واسعا في الكنيست باشتراك وزير البناء. لكن الوزير تعامل مع الموضوع كالعادة: «لا يمكن جسر الهوة في سنة». ووافق على الاعتراف بـ ١١ تجمعا فقط، خلال ٥ سنوات!!



● من حق عرب النقب ان يمارسوا حياتهم التقليدية، في تربية المواشي. وهم يقررون ان يغيروها ومتى! ●

بادرت النائبة الجبهوية تمار غوجانسكي، بالتعاون مع «شتيل» (الصندوق الجديد لاسرائيل) و «سيكوي» (جمعية تقدم وتكافؤ الفرص) وجمعية حقوق المواطن وجمعية مؤازرة حقوق البدو، الى عقد لقاء في الكنيست طرحت فيه لاول مرة خطة مدروسة لحل مشكلة التجمعات البدوية في النقب وعددها (١٠٨) غير معترف بها، يعيش فيها ٣٢,٦٤٠ مواطنا بدون اية حقوق.

وحضر اللقاء، وشارك فيه عدد كبير من المسؤولين وبينهم وزير الاسكان، الذي اعترف في كلمته، ان الحكومة دخلت الى الوسط العربي والبدوي بتأخر ٤٥ سنة، لكنه رفض اعطاء حل جذري للمشكلة ولم يقبل المشروع كما هو وقال: «لا يمكن جسر الهوة في سنة واحدة». واعلن انه خلال ٥ سنوات سيقيم ٤ بلدات و ٧ قرى لهؤلاء البدو (في ال - ١٠٨ تجمعات).

فيما يلي تفاصيل الخطة المطروحة، حيث اعلن وزير الاسكان في اللقاء اياه انه ستقام خلال خمس سنوات اربع بلدات وسبع قرى للبدو في النقب.

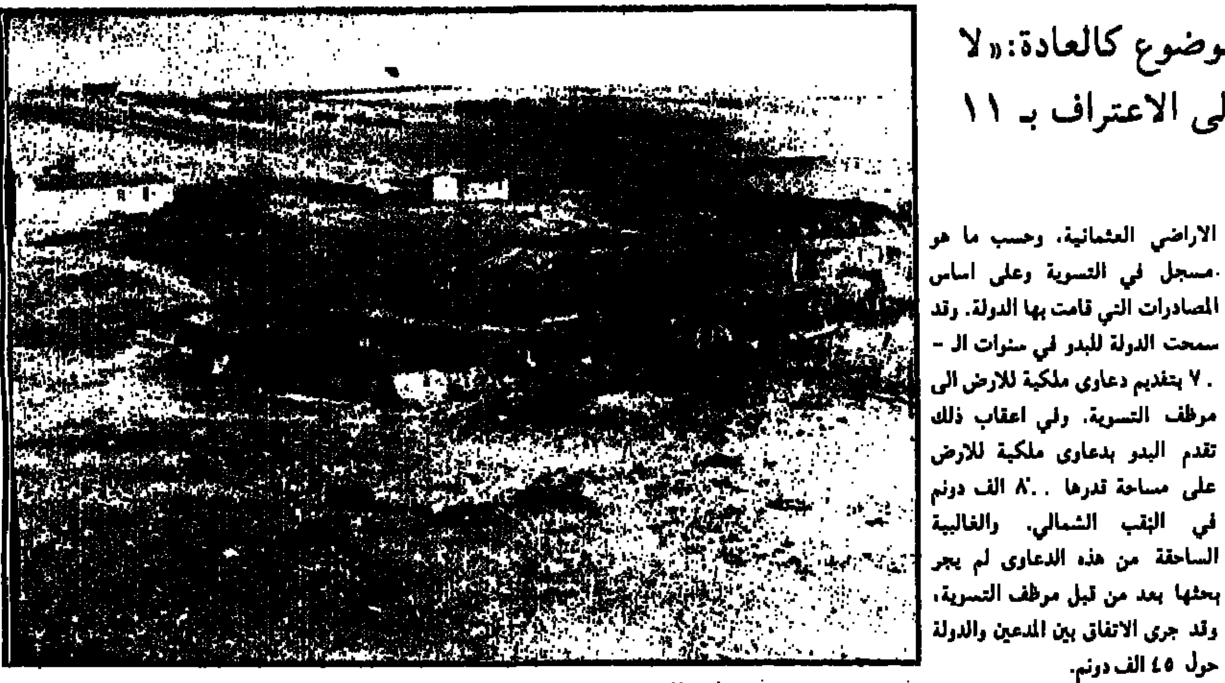
عدد سكان عرب النقب الان ٨١ الف نسمة ومن المتوقع ان يصل عددهم الى ١٧٠ حتى ١٩٠ الفا في سنة ٢٠١٠ (حسب معطيات برنامج تطوير السكان البدو في النقب - وزارة الاسكان، ١٩٩٤). وحسب المعطيات فان ٤٨,٠٦٠ نفسا منهم يتركزون في ٧ بلدات مخططة، والباقي وهو ٣٢,٦٤٠ نفسا يعيشون في تجمعات غير معترف بها، ولا توجد في هذه التجمعات اية بنية هندسية او خدماتية، وجماهير البدو تعتبر اكثر الجماهير فقرا في الدولة، من ناحية البطالة ومستوى المعيشة ومستوى الدخل للفرد ومستوى البنية الهندسية والاجتماعية للنفر.

مشكلتان اساسيتان تشكلان اساس الخلاف بين البدو في النقب وبين السلطة: مشكلة الارض ومشكلة الاسكان. وهدف الوثيقة هو عرض اقتراح اطار متفق عليه من قبل الاجسام الاربعة التي تتقدم لحل المشكلتين المذكورتين.

مشكلة الاراضي

بدو النقب، وبالاساس اولئك الذين يسكنون في تجمعات غير معترف بها، يضعون مشكلة الارض كمشكلة مركزية يجب حلها في الاطار البدوي، وان حلها يشكل شرطا للتقدم في مجالات الحياة الاخرى. فمنذ قيام الدولة يقوم نزاع حول الاراضي بين الدولة والبدو، الذين يدعون ملكيتهم على الاراضي التي اقاموا عليها وفلحوها. واما موقف الدولة تجاه معظم الاراضي في النقب، انها ارض بملكية الدولة حسب قوانين الاراضي العثمانية، وحسب ما هو مسجل في التسوية وعلى اساس المصادرات التي قامت بها الدولة. وقد سمحت الدولة للبدو في سنوات ال - ٧٠ بتقديم دعاوى ملكية للارض الى موظف التسوية. وفي اعقاب ذلك تقدم البدو بدعاوى ملكية للارض على مساحة قدرها ٨٠٠ الف دونم في النقب الشمالي. والغالبية الساحقة من هذه الدعاوى لم يجر بحثها بعد من قبل موظف التسوية، وقد جرى الاتفاق بين المدعين والدولة حول ٤٥ الف دونم.

واما بالنسبة للبدو الذين لم يقوموا باجراء تسوية لتسجيل اراضيهم، في سجلات الاراضي، فهناك صعوبة كبيرة في اثبات ملكيتهم للارض، من حيث ان اقرار ملكية الارض تجري على مدى سنوات حسب الشرائع الداخلية للمجتمع البدوي، غير المعترف بها لدى القضاء الاسرائيلي، اضافة الى ان قسما كبيرا من البدو الان ليسوا ملاكا للارض التي يدعون ملكيتها، بعد ان انتقلوا من اراضيهم الى منطقة «السياج» (في منطقة بئر السبع) بعد قيام الدولة. هذا اضافة الى مصاعب اثبات ملكيتهم للارض امام موظف التسوية، وهناك الكثيرون من البدو الذين لم يتقدموا بدعاوى تسوية بسبب جهلهم بحقوقهم في هذا الموضوع واراضيهم باتت مسجلة باسم الدولة. فلكي تنجح في التسوية يجب ان تثبت انه سجلت باسم الدولة من خلال الخداع، والامر متعلق بقضايا قانونية غالية، فقط القليلون من البدو يستطيعون رفعها.



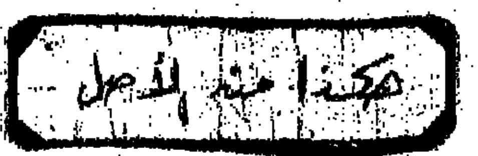
● احد التجمعات البدوية في النقب: ارضهم باسم الدولة ●

مشكلة السكن

الاطار السكني القائم والمخطط للبدو اليوم يحدد سكناهم المدني (من مدينة) فقط في سبع بلدات خططتها الحكومة بدون التشاور مع البدو. ويسكن في هذه البلدات، كما ذكر، ٤٨ الف نسمة. واما باقي السكان فيعيشون في حوالي ١٠٨ تجمعات غير معترف بها من قبل السلطات، وعليه فان هناك اوامر هدم لكثيرين من سكانها واوامر اخلاء كذلك، وهذا الوضع يختلف تماما عن وضع السكان اليهود في النقب، الذين يوجد لديهم تنظيم اسكاني مدني وقروي معا، ولدى كل عائلة خيار السكن في اي نوع من السكن. وفي لواء بئر السبع توجد ١٢٢ مستوطنة منها ١٥ مستوطنة مدنية تشمل داخلها اربع بلدات بدوية، وكذلك هناك ١٠٧ مستوطنات قروية تشمل داخلها ٣ تجمعات بدوية فقط، اي انه يوجد للسكان القرويين اليهود في النقب الذين يبلغون حوالي ٥٣ الف نسمة حوالي ١٠٤ تجمعات قروية. والمحاولة المستمرة لتركيز البدو في عدد من البلدات واكراههم على اسلوب حياة يناقض رغباتهم، يميز ضدهم الى الاسوأ مقارنة بالسكان اليهود، ويشكل مسا خطيرا ومتواصلا بكرامتهم وحريتهم كأناس وكمواطنين في الدولة.

بدائل اسكانية مقترحة

لقد اقترح تخطيط في اطار برنامج منطقي، بضعة اشكال مختلفة للاسكان، مثل تجمع قروي ومساكن رعاة، اضافة الى تطوير البلدات القائمة. تخطيط الامكانيات الاسكانية الاخرى، عددها، مكانها وطابعها، يجب ان يقوم على فحص التركزات القائمة غير المعترف بها، وعلى ضوء عدد من المقاييس المتفق عليها، التي يمكنها ان تشمل، امداد سكان بالتركزات المختلفة، ايجاد العمل للسكان (زراعة، ملكية لقطعان الماشية)، ودعاوى ملكية الارض تبقى معلقة، ووجود قسم من قبيلة في تجمع سكني دائم ايا كان، قريب من بلدة وعدد من المباني الحجرية مقارنة



بباني مؤقتة، استخدام هذه معايير بزمن من جهة باقي الامكانيات للخيار للبدو، ومن جهة اخرى يقلص الانتشار القائم للسكان ويحرر الاراضي للاستخدام الشعبي.

مقترح تشكيلة من الاشكال السكنية للبدو وتشمل:

● تجمعات قروية - هناك اليوم حاجة واضحة في اقامة اطر اسكانية اخرى عدا الاطر المدينية. الطابع القروي للتجمعات يجري التعبير عنه بالهيمنة الاجتماعية وبمزج الزراعة التقليدية بفروع الاشغال العصرية. عدد واماكن التجمعات القروية الزراعية الدقيق يتقرران حسب المعايير المقترحة اعلاه وبالمفاوضات مع البدو.

● مساكن الرعاة - هي مناطق يمكن العيش فيها بشكل تقليدي، مساكن في خيام والاعتماد الكبير على الزراعة التقليدية وبالاساس على تربية المواشي، والمقصود هو ترتيب يجري فحصه بين آونة واخرى لفحص مواقف السكان وتعودهم على فكرة الحياة والعيش في اطار بلدي.

● اضافة احياء لبلدات توجد بقربها تجمعات بدوية - يمكن الاعلان عن مناطق سكنهم كضواحي قروية للبلدات، وهذا التوجه يمنع المشاحنات والاعتراضات ويمكن من دمج مجموعات بدوية في الحياة المدينية.

● تطوير البلدات القائمة - وبالاساس تطوير البنية الهندسية والاجتماعية وايجاد العمل بشكل مناسب. وبمستوى تطوير التجمعات والقرى اليهودية وبهذا يوضع حد للتمييز المتواصل في موضوع التطوير البلدي في القرى البدوية في النقب.

مشكلة الاراضي والاسكان تتعلق الواحدة بالاخرى؛ وطالما لم يُقترح على البدو القاطنين في تجمعات غير معترف بها حل سكني ملائم وحل وترتيب لدعواهم بالنسبة للارض، فمن غير المتوقع ان يتنازلوا عن ملكيتهم للارض واحتفاظهم بها بموافقتهم، وليس عن طريق القوة والتهديد.

اقتراح اطار لحل مشكلة الارض والاسكان

لقد اثبت الواقع ان مشكلة الاراضي لن تحل الا بواسطة تشريع خصوصي. ففي الماضي، وعندما رأت الدولة ضرورة لذلك، استخدمت اجراءات قضائية خاصة.

والسابقة لحل قانوني موضعي لمشكلة الاراضي في الناحية البدوية، موجودة في القانون الذي قرر اسلوب التعويض لاصحاب الاراضي في تل الملحة، الذي كان اخلي لاغراض عسكرية في اعقاب الجلاء عن سيناء (قانون استملاك اراض في النقب (اتفاق السلام مع مصر) - ١٩٨٠).

وعلى ضوء هذه السابقة فاننا نقترح ان يكون حل مشكلة الاراضي في الناحية البدوية في النقب بدمجه في التشريع الذي قرر اسلوب تعويض اكثر مرونة، يطبق على مجمل اصحاب الدعاوى في الناحية البدوية، والذي يتطرق كذلك الى بدائل اسكانية المقترحة اعلاه.

اسس التسوية المقترحة هي كالآتي:

● ان يكون هناك عدد من رزم التسوية، مثلا: المدعي الذي يختار الانتقال الى بلده يتلقى تعويضا بأرض بديلة للسكن في داخل البلدة، بالاضافة الى تعويض مالي كبير، والمدعي الذي يسكن في تجمع غير معترف به والذي سيحظى بالاعتراف في اطار البرنامج الاسكاني المنطقي، سيعترف بدعواه على الارض كلها او جزء منها، وعنصر التعويض المالي، اذا حصل، يكون قليلا. وهكذا ايضا شأن المدعي الذي ينتقل الى تجمع قروي معترف به فانه يأخذ ارضا بديلة في نطاق التجمع، وتعويضا ماليا مثل الحالة السابقة، اي، ان النسبة بين العنصر بالنسبة للارض والعنصر بالنسبة للتعويض المالي تتغير من رزمة الى اخرى، حسب الحل الاسكاني الذي يختاره المدعي.

● سيكون بالامكان استبدال التعويض المالي او جزء منه بأرض للعمل، للمرعى او للزراعة البعلية او للحبوب، في تخوم التجمعات القروية المعترف بها او الضواحي القروية للبلدات، او للصناعة او للتجارة، في تخوم البلدات. ويوجد لهذا سابقة ايضا، في التسوية التشريعية التي جرى تبنيها بالنسبة لمنطقة تل الملحة، حيث في ظروف معينة كانت هناك امكانية استبدال التعويض المالي بأرض لزراعة الحبوب او بأرض بعلية، والطرق لاثبات ادعاءات الملكية يجري تطبيعها من اجل تمكين الاعتراف بأصول الملكية التي كانت متبعة في المجتمع البدوي، كبديل للتسجيل.

اردنا بهذا، التطرق الى المشكلتين الاساسيتين في الناحية البدوية، ولكن هذا لا يعني انه لا توجد مشاكل خطيرة في مجالات اخرى مثل: بنية غير كاملة في التجمعات، وخاصة قضايا المجاري، ووضع البطالة صعب جدا في الوسط البدوي، وعدم تطوير مصادر عمل في التجمعات، ومستوى تعليم منخفض ومتدهور ناجم في الاساس عن ميزانيات ضئيلة مخصصة للناحية البدوية (هي اقل حتى من ميزانيات الوسط العربي العام) نقص كبير جدا في التوظيف لعاملي الرفاه في التجمعات البدوية، ومستوى صحي متدن للسكان، وفي الاساس في التركزات غير المعترف بها.

المؤسسات الرسمية تعالج هذه المواضيع الا ان هذه المعالجة، حسب رأينا، بطيئة جدا مقارنة بحجم المشكلة ومدى تأثيرها على السكان.

لقد انتهى في هذه الايام تحضير برنامج تطويري للتجمعات البدوية في النقب قام به فريق من المخططين قدم الى وزارة الاسكان. وهذا البرنامج يتطرق الى مشكلة التطوير في الوسط البدوي، وبالاساس في مسار البلدات القائمة، ولكن ايضا للتشكيل المرغوب من ناحية اشكال الاسكان. وهذا البرنامج يشمل حلولا تخطيطية لجزء كبير من المشاكل التي جرى الحديث عنها في هذه الوثيقة، وخصوصا مشكلة الاسكان، العمل والبنية في التجمعات، ويقترح ان يجري تبنيه كجزء من اقتراح الاطار الشامل لحل مشكلة البدو في النقب.

وفي النهاية، نقترح:

١. سن قانون كالمقترح اعلاه.

٢. اشراك البدو في بلورة حلول لمشكلة الاراضي والاسكان بالنسبة لهم وبمجريات التخطيط والتطوير في النقب عموما.

٣. تجميد مؤقت لاوامر الهدم والاخلاء، الى ان تجري بلورة حل اسكاني ملائم للبدو.

٤. تخطيط اطار منطقي مختلف ومتنوع للسكان البدو كما جرى تفصيله اعلاه.

٥. تطوير بنية هندسية، اجتماعية وتشغيلية في البلدات القائمة.

● البلدات القائمة ما زالت تعاني النواقص: لا ملاعب ولا شروط صحية ●

ندوة حول الفيلم الفلسطيني - الكندي

*** بقلم: وفيق رمضان ***

يستعرض فيلم «ليالي الغربة»، الذي حاز جائزة «نوفا» للأفلام، الصراع العائلي بين افراد أسرة فلسطينية مهاجرة تقيم في مدينة تورنتو في كندا، وبالتحديد بين الأب يوسف عبد النور المتمسك بتقاليد وعادات وقيم الثقافة التي جاء منها وابنته ليلى ابنة التاسعة عشرة التي ولدت في بلد الاغتراب ونشأت في ثقافة جديدة. في الصور بعض لقطات من الفيلم الذي يعكس صدام الثقافات وقيم المجتمعات التي أتى منها الامريكيون العرب مع قيم التيار العام للمجتمع الامريكي المعاصر ويفتح العين على واقع الهجرة، في قصة مشحونة بالانفعالات لأحجية يومية يعيشها ملايين المغتربين، عربا كانوا أم من جنسيات أخرى.

● في أمسية هادئة من أمسيات الصيف المنصرم، جلس العشرات من الامريكيين العرب في منطقة واشنطن في احدى القاعات الرحبة من قاعات مركز كينيدي للفنون الأدائية المطل على نهر البوتوماك الشهير الذي يفصل واشنطن العاصمة عن ولاية فرجينيا بانتظار عرض فيلم بالانجليزية ربما يحكي قصة كل واحد منهم. والفيلم هو بعنوان «ليالي الغربة» الذي قدمه للجمهور «معهد الفيلم الامريكي» المرموق كمؤسسة امريكية تعنى بالثقافة السينمائية، في هذا المركز الثقافي الضخم في العاصمة الأمريكية الذي ساهم منذ افتتاحه قبل أكثر من عقدين في تغيير المنظر الثقافي للمدينة الامريكية الاولى.

«ليالي الغربة» من انتاج واخراج السينمائي الفلسطيني الأصل أزيدور كامل مسلم، وهو يحدد زمن نهاية البراءة بالنسبة لأسرة فلسطينية مهاجرة تقيم في مدينة تورنتو في كندا، ويرسم ببراعة كفاحها الداخلي اليومي من أجل التمتع بالحرية والاحترام.

وهذا الصراع العائلي، هو بين شخصية الفيلم الرئيسية «يوسف» المتمسك بتقاليد وعادات وقيم الثقافة التي جاء منها، وابنته في الفيلم، «ليلى»، التي ولدت في بلد الاغتراب، ونشأت في الثقافة الجديدة التي جعلتها تشعر باحباط لتمكسها هي الأخرى بالحرية الشخصية، مما جعلها على الطرف النقيض لوالدها ولمحاولاته الجاهدة لزرع جذور مجتمعه وعاداته وتراثه في الأرض الجديدة والمجتمع الجديد الذي ولدت فيه ابنته.

ويصل التوتر في الفيلم بين الأب والابنة الى حد الانفجار والقطيعة عندما منع «يوسف» «ليلى» من مغادرة البيت وطلب اليها الاستعداد للعودة الى القدس لتتزوج من ابن عم لها، لم تلتق به في حياتها.

وكما جرت العادة في اي عرض سينمائي، في «معهد الفيلم الامريكي»، فقد جرى نقاش بعد العرض على غرار «أندية السينما» في اوروبا، بين الجمهور الذي شاهد هذا الفيلم ومخرجه.

الاسئلة والاجوبة والتعليقات والمداخلات، وخاصة من جانب المتفرجين من ذوي الأصول العربية، عكست بصورة واضحة وهامة جدا للمراقبة صدام الثقافات، وقيم المجتمعات التي أتى منها الامريكيون العرب، مع قيم التيار العام للمجتمع الامريكي المعاصر.

فالفيلم، مهما كان رأي من شاهده، يروي قصة مشحونة بالانفعالات لأحجية يومية يعيشها ملايين المغتربين، عربا كانوا أم من جنسيات أخرى، الذين يجهدون لاقامة توازن بين ثقافاتهم وثقافة المجتمع الجديد الذي اختاروه وتبناهم.

وأزيدور مسلم، مخرج الفيلم، يعمل بالمفهوم العصري للصناعة السينمائية، اذ يركز على رواية حياة أشخاص حقيقيين، لا على عرض موضوع معين او قصة معينة، كما هو الأمر في الصناعة السينمائية في معظم الدول النامية. وهو، من خلال ما أنتجه وأخرجه حتى الآن وما يعدّه حاليا، ليس ايديولوجيا ولا ملتزما بقضية معينة. ويقول: «أنا مخرج ومنتج أروي حياة أشخاص، لا قضايا. فالمتفرج يتعايش ويرى نفسه في أشخاص لا في أفكار».

وقد انتهى مسلم بعد «ليالي الغربة»، من اخراج فيلم جديد بعنوان «لا شيء للخسارة»، يتحدث عن دراما مدينية وعلاقة شخص من وسط الجريمة المنظمة، وابنه بالتبني. ويضيف معلقا على هذا الفيلم الجديد: «لا شيء في هذا الفيلم له علاقة بخلفيتي العربية، أو بحياة العرب في المهاجر». وسيعرض هذا الفيلم في نهاية هذا العام في الولايات المتحدة وكندا.

وعند عرض «ليالي الغربة»، في اطار مهرجان السينما الكندية في ربيع عام ١٩٩١ في مدينة ألبرت كالغاري في كندا، يقول مسلم ان المشاهدين رشحوا ذلك الفيلم «كأفضل ما عرض من أفلام المهرجان الأربعين».

ويقول مسلم: «كانت ردود الفعل لدى المتفرج العربي، الذي شاهد «ليالي الغربة»، ايجابية اذ وجد شخصية الأب حقيقية وشخصية الابنة تعكس الواقع، خاصة ان عائلات عديدة من الجاليات العربية في المهاجر عاشت المأساة التي يرويها الفيلم».

اما عن شخصية الابن، التي قال عدد ممن شاهدوا الفيلم انها هامشية، فقال مسلم: «سمعت هذه الانتقادات، ولكن قصتي في الفيلم هي عن الابنة، لا عن الابن، لقد ركزت على عنصر واحد، لأن الابن لا يواجه اية مشكلة، بل العائلة والابنة هي التي تواجهها».

ويعد أزيدور مسلم حاليا مشروعا لفيلم جديد هو «عدوي وأنا» مقتبس عن واقعة حقيقية نشرت في كتاب من تأليف الصحفي الاسرائيلي يورام بينور، ويروي فيها تجربته عندما تنكر كعامل فلسطيني من الأراضي المحتلة وعاش في وسط اسرائيل لاختبار معاناة وعقلية الفلسطيني هناك.

ووصف أزيدور مسلم مشروعه هذا بأنه «فيلم سياسي».

وفيلم «ليالي الغربة»، وهنا أهميته، يفتح العين على واقع الهجرة، وهو ومعه النقاش الحي الذي رافقه بعد العرض او الذي جرى على صفحات الصحف في البلدات والمدن التي عرض فيها، يشكل «الدائرة الصغيرة».

اما ان توسعت هذه الدائرة الصغيرة، فان موضوع المواجهة بين ثقافة المولد وثقافة المهجر، هو «الدائرة الكبرى، التي ستجد فيها، خاصة في الولايات المتحدة مشاكل، واحيانا، مآسي التعايش والتساكن بين ثقافة الماضي وتيار الحاضر.

* أزيدور كامل مسلم، المنتج والمخرج السينمائي الفلسطيني الأصل، أمام الملصق الاعلاني لفيلم «ليالي الغربة» الذي قدمه للجمهور «معهد الفيلم الأمريكي» في احدى قاعات مركز كينيدي للفنون الادائية في واشنطن *

الدراسات والدارسون الذين يعالجون الجوانب الاجتماعية لهذا الصراع الثقافي، ينتمون لكل المجموعات العرقية التي تتكون منها الولايات المتحدة، كثقافة وكقرائن وأعراف ومفاهيم، لا تطلب من اي مواطن ان يكون على صورة معينة، بل على العكس، فان الولايات المتحدة تتيح لكل مجموعة إثنية من مواطنيها المحافظة على ما تراه لازما لتوازنها الاجتماعي، من عادات او تقاليد او مظاهر او معتقدات البلد الأم الذي جاءت منه.

الانسان يتشابه، المشاكل تتشابه، ولو اختلف نمط العلاج.

المواجهة بين ثقافتين، يمكن ان تولد مآسٍ. فمثلا تذكر اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز، وهي أكبر المنظمات الامريكية العربية وأوسعها انتشارا على صعيد الامريكيين المتحدرين من أصول عربية، قصة شابة من أصل عربي توفيت قبل فترة وهي في الثالثة والعشرين من عمرها بسبب امتناعها المتكرر عن تناول الطعام، حتى تبدو نحيفة جدا لتتناسب مفهوم الجيل الامريكي الجديد من الشابات من حيث اللباقة والرشاقة البدنيتين. لقد أتت هذه الشابة من ثقافة عربية ترى من واجب الأبوين اغراء ابنائهم على المزيد من تناول الطعام، الى ثقافة تمجد النحافة كعنوان ورمز للجمال النسائي. وقد أدى هذا التصارع في المفاهيم حول هذه القضية، التي قد لا تبدو في غاية الأهمية، الى ان لقدت هذه الشابة حياتها وهي تحاول التوفيق بين مفهومين مختلفين للحياة.

(يتبع في عدد قادم)

☐ هواجس مسرحية

مسرح البليفون
Tele - Bele - Phone - Theatro

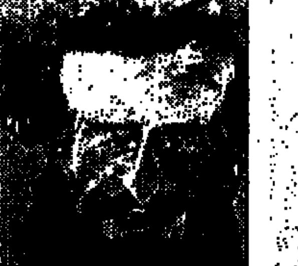
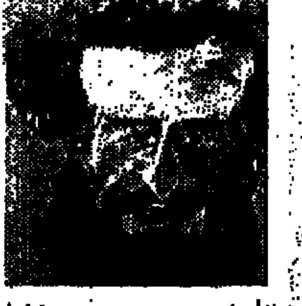
*** راضي د. شحادة ***

● كان عرض الممثلة النرويجية برني دار عرضا سيمفونيا هادئا أكثر من اللازم وينقصه عنصر مشاركة الجمهور، وكان يستلزم كامل الانصات والهدوء. يبدو ان اهل النرويج غير اجتماعيين ولا يعرفون سر قوة المشاركة وميتة التماس مع الناس.

كان الجو أشبه بمعبد للصلاة على روح «جان دارك» التي حكم عليها بالاعدام لأنها خالفت النظام العام.

ولكن تقنيات العصر الحديث تجاوزت كل النظم واخترقت الفضاء، والقاعة المسرحية التي تتسع لألف شخص مثلا، يمكن بمساعدة سحر تكنولوجيا العصر الحديث، ان نجعلها تتسع لألفين او ثلاثة آلاف شخص مثلا... ببساطة فان امتلاك كل فرد من الجمهور الجالسين في القاعة لآلة البليفون - اي الهاتف الخلوي - يكون معناه ان يخلو كل مشاهد بنفسه مع البليفون داخل القاعة وخلال العرض، فيُحدث او يستقبل من يشاء من احبابه واصدقائه وزبائنه الموجودين خارج القاعة، وربما ايضا بداخلها، فاذا خلا الف شخص مع الف شخص خارج القاعة، تصبح الخلوة البليفونية لجمهور مضاعف، ويتضاعف الجمهور كلما تضاعفت الخلوة مع المزيد من المعارف خارج القاعة.

وفي هذه الحالة ايضا، يكون الممثل او الممثلة الوحيدة في هذه الحالة قد خلت مع نفسها على المنصة فلا احد يسمعها ولا احد يراها الا وهو سارح خارج المسرح مع غيره، اللهم الا اذا أخرجت الممثلة بليفونها


الشخصي هي ايضا وكلمت جمهورها عبر بيلفوناتهم، وعندها تضمن الاتصال بشكل تكنولوجي عصري رائع.

اصوات رنات البليفونات في قاعة معبد «جان دارك» في الناصرة مع عرضها الذي لا أظن ان شعبها في النرويج فطن للتدخل المباشر في لحظات صلاتها وتركيزها القصوى، شكلت - هذه الأحداث - موسيقى تصويرية لهذه المسرحية الهادئة. البليفونات هنا هي افضل طريقة لقتل الصمت والعودة الى الهيصة و«الهيزعة» والانبساط، فالموت مع الناس نعاس، والمشاركة في جنازة جان دارك مع بيليفون افضل من النعاس خلال عرض هادئ، ورنات البليفونات تضيف الى طقس العزاء على روح «جان دارك»، صبغة تكنولوجية عصرية غير تقليدية وتشكل بديلا رائعا لتراثنا المتحجر.

نحن هنا في بلادنا اثبتنا لأهل النرويج اننا وجدنا صيغة جديدة وابداعا جديدا وفطنة رائعة للتعامل مع هذا الاختراع العظيم «البليفون» الذي نستحق عليه رسالة شكر من شركة «موتورولا» و«بيزك» و«سيليكوم»، لاننا بذلك رفضنا الجلوس الجامد بدون حيوية وحركة وشاركنا وعلى كيفنا، خلال العرض، بل تفاعلنا واشركنا وتكاملنا واستعملنا البليفونات بشكل «رائع» و«حضاري»!! وهكذا تكون قد ضاعفنا ارباح شركات البليفونات والتليفونات وازدادت سهرتنا لذة باشتراك الذين فاتتهم فرصة الحضور الى المسرحية.

شكرا بيليفون.. شكرا للفن..

والى المرحومة «جان دارك» نقول - «انا لله وانا اليه لراجعون»، والى الممثلة برني دار نقول: «سلامة راسك»، والعوض في بسلامتكم يا جماعة ولا اراكم الله مكروها او خرابا ببيلفوناتكم.

ثنائي كوميدي يبدأ عروضه اليوم، الجمعة، في دالية الكرمل

☐ بعد التقاء الفنانين عفيف شليوط ومراون عوكل في مسرحية «يموت اذا يموت»، والتي يقومان في هذه الأيام بعرضها في البلاد، شكلا ثنائي كوميدي، تبدأ عروضهما اليوم الجمعة، وستكون نقطة الانطلاق من قمة كرمل حيفا، دالية الكرمل.

ويذكر ان شليوط كان قد شكل في السابق ثنائي كوميدي مع الفنان ميسرة مصري، الا ان ميسرة يعمل الآن ثنائي مع شقيقه اسامة مصري واحيانا لوحده.

جي. كرونا، نائب أمين عام الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا:

*** ما نزال نعاني من فقر مدقع ومن نسبة عالية في العنف والاجرام ورثناها عن النظام السابق * اتخذنا سلسلة اجراءات لتخفيف ضائقة العاملين * هناك خلاف في الرأي في السياسة الخارجية بيننا وبين منديلا ***

□ تقرير وتصوير: ميخا فلنر □

□ عندما تجولنا في شوارع جوهانسبورغ، وشاهدنا كيف يتواجد السود والبيض معا، في الحوانيت وفي المقاهي وفي الباصات وفي كل مكان ممكن، كان من الصعب ان نصدق بأننا في نفس الدولة، التي لم يكن بالامكان قبل بضع سنين ان تشاهد فيها صورا كهذه، والتي انتهجت الابرتهايد العنصري بشكل بشع بين مواطنيها، بصورة غير مسبوقة في اي مكان في العالم، على الأقل في الـ - ٥٠ سنة الأخيرة.

وشعرنا، في كل مكان، ان غالبية المواطنين يؤيدون ويعترفون بالسلطة الجديدة، بالكونغرس الوطني الافريقي؛ وبالرئيس نلسون مانديلا، وكذلك كل شركائهم في النضال المرير طويل السنين لدحر نظام الابرتهايد بمن فيهم الشيوعيون الذين قاموا بدور كبير الأهمية في اطار هذا النضال، كما علمنا في زيارتنا، بانهم - الشيوعيين - يواصلون القيام بدور مفصلي في المرحلة الجديدة من تطور هذه البلاد.

وفي الوقت القليل الذي تجولنا فيه في منطقة جوهانسبورغ، استطعنا ان نلاحظ الفوارق الاجتماعية الهائلة التي خلفها النظام السابق، حيث شاهدنا اجزاء من المدينة تخجل لها أجمل احياء نيويورك او برلين روعة، بما في ذلك الحوانيت الهائلة التي تعرض فيها افضل وأفخم انواع المنتجات في العالم من كل الأشكال، وبالمقابل - شاهدنا حي «سويتو» التاريخي من جوهانسبورغ (الذي قامت فيه في سنوات الـ - ٧٠ الانتفاضة الشعبية ضد حكم الابرتهايد، والتي قمعت بوحشية، الا انها خلقت الشروخ الاولى في نظام الابرتهايد). وكيف ما يزال يعيش الكثيرون من السكان السود في بيوت تنكية حقيرة، وفي ظروف حياة محزنة للغاية، مثل ملايين كثيرة أخرى في جنوب افريقيا.

على الرغم من مشاهد الفقر المريرة، فقد شعرنا بالأمل الجديد، والآمال القوية لدى السكان بأن التغيير السياسي سيبدأ بجلب تغيير ملموس أكثر في ظروف حياتهم، من حيث انه بعد اجتياز المساواة السياسية ستبدأ ايضا مرحلة المساواة الاقتصادية، التي ما زالت بعيدة عن التطبيق حتى الآن.

والتقينا ممثلين عن المؤتمر الوطني الافريقي وعن الحزب الشيوعي الجنوب افريقي. وأجرى نائب الأمين العام للحزب الشيوعي في جنوب افريقيا، جي. كرونا، حديثا امتد لعدة ساعات معنا.

وفي حديثه تطرق الى الوضع الاقتصادي في بلاده، ولدور الشيوعيين في التطورات الجديدة، والى طابع التحالف بين الحزب



* حي سويتو الفقير في جوهانسبورغ *

الشيوعي والمؤتمر الوطني الافريقي، وكذلك الى مواضيع فكرية والى الحركة الشيوعية العالمية. وفيما يلي ملخص اقواله في الحديث المذكور:

الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا هو الحزب الأعرق في القارة الافريقية، تأسس في سنة ١٩٢٠ ونشط منذ ذلك الوقت باستمرار. ويقيم الحزب، منذ حوالي ٧٠ عاما التحالف مع المؤتمر الوطني الافريقي، وفي معظم هذه الفترة مع النقابات المهنية ايضا. وهذا الحلف وحد الغالبية الساحقة من السكان السود مع القوى التقدمية بين اوساط السكان البيض، في النضال البطولي طويل السنين لدحر نظام الابرتهايد العنصري. وقام الشيوعيون، ويقومون بدور عظيم الأهمية في اطار هذا الحلف، ومعروف الدور الذي قام به الامينان العامان الاخيران للحزب، جو سلوفو، وكريس هاني، اللذان قاما بأدوار مركزية جدا في قيادة المؤتمر وكانا القائدين المعروفين في كل انحاء البلاد وخارجها.

ويذكر، ان اعضاء الحزب الشيوعي يقومون بدور اعضاء نشطاء وقادة في المؤتمر وكأعضاء المؤتمر. والحزب يعمل في اطار المؤتمر، وفي الانتخابات بترشيح اعضاء الحزب في قائمة المؤتمر، وهذه القائمة لا تشكل منافسا انتخابيا للحزب.

الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا حزب صغير من ناحية عددية - ٧٦ - الفا، بالمقارنة مع المؤتمر الوطني الافريقي، الذي يزيد اعضاؤه عن مليون عضو، والنقابات المهنية المركزية وتعد حوالي مليون ونصف المليون عضو. ولكن الحزب يقوم بدور استراتيجي عظيم الأهمية في اطار الحلف الثلاثي بين مركباته المذكورة، ولمواقفه تأثير كبير جدا. فضلا عن ان اعضاءه يقومون بأدوار مفصلية مركزية في المعركة السياسية والادارية الجديدة. ويوجد للحزب ٥١ عضو برلمان (من - ٤٠٠. وللمؤتمر كله يوجد حوالي ٢٦٠ عضو برلمان)، كما ان الحزب يشغل مناصب وزراء ونواب وزراء في وزارات هامة جدا في الحكومة. كما يشغل اعضاؤه وظائف شعبية مركزية جدا في مؤسسات السلطة المحلية، رئيس النقابات المهنية المركزية (كاساتو) ونائبه، هما عضوا الحزب. والى جانب كل ذلك، يشار الى ان اعضاء الحزب يشغلون ايضا وظائف كممثلين عن المؤتمر الوطني الافريقي.

واليوم، في جنوب افريقيا الجديدة، فان الحلف بين الحزب، والمؤتمر الوطني الافريقي ما يزال قائما «لحاجات الحنين والاشتياق» - وللذكرى النضال الرائع المشترك طويل السنين لدحر الابرتهايد، وذلك لأن استمراره، عبارة عن ضرورة من أجل مواجهة تحديات المرحلة الراهنة من تطور البلاد.

وهي مرحلة صعبة، علينا أن نواجه فيها وفي اطارها كل ما خلفه النظام العنصري السابق، ووضع يوجد فيه الكثيرون ممن كانوا في قيادة النظام السابق والذين لا يزالون يعملون دون هوادة لافشال النظام الجديد. اضافة الى اننا ما نزال نعمل في اطار وضع دولي صعب ومعقد في قارة افريقيا وفي المجال الدولي كله. ولهذا، فانه ليس صدفة، ان تُفعّل وما تزال تفعل ضغوط كثيرة على المؤتمر الوطني الافريقي لفك الحلف معنا، بل وحتى اضعافه يمكن ان يؤدي الى الشلل لتحقيق الأهداف المركزية التي وضعها النظام الجديد في جنوب افريقيا. كما ان هدف هذه الضغوط هو تغيير طابع المؤتمر ودفعه في اتجاه البرجوازية - الصغيرة، وحتى الليبرالية.

واود ان اوضح، انه في اوساطنا ايضا، وعلى خلفية اخرى تماما، هناك حيرة وأبحاث حول طابع الحلف مع المؤتمر. ويوجد من يتساءل: هل سنبقى في اطار هذا الحلف الى الأبد؟ الا ان سياسة الحزب وبتأييد الغالبية العظمى من اعضائه، هي، انه في الوضع الراهن سيكون من الخطأ فك المشاركة في شكلها القائم، وان مهمات المرحلة الجديدة بالذات تتطلب استمرار الشراكة وتقويتها. ونعتقد بأن تجربة السنة ونصف السنة الاخيرة اثبتت صحة هذا الخط. فقد مكن هذا الحلف من الوصول الى الانجازات التي تحققت حتى الأن (سأتحدث عن قسم منها لاحقا)، وانه - الحلف - سيكون المفتاح للوصول الى انجازات أكبر بكثير من أجل شعب جنوب افريقيا مستقبلا.

واود الايضاح، بان ممثلي الحزب في مؤسسات المؤتمر لا يعملون في اطرهم كـ «كتلة» منفصلة، ولا يستلزم ان يكون موقفهم جميعا مماثلا في كل موضوع يبحث في اطاره. ولكن مع ذلك يجب ان يؤخذ بالحسبان، ان لدينا، نحن الشيوعيين، وسائل خاصة في تحليل التطورات وتقرير السياسة، وأول هذه الوسائل هي الايديولوجية الماركسية - اللينينية، التي ترجهنا في تقرير مواقفنا. ولهذا فقد نشأ وضع، اننا نظهر فعليا وتقريبا دائما، بنفس المواقف بدون أن يكون تنسيق مقصود مسبقا. وهذه الحقيقة أدت بخصومنا السياسيين الى اتهامنا بـ «التآمر الشيوعي»، واحيانا، تسمع ملاحظات حول الموضوع ايضا، من جانب اعضاء في المؤتمر نفسه.

***

وعندما نفحص التطورات الاخيرة في جنوب افريقيا، يجب ان نتذكر دائما بأن النظام الراهن في بلادنا ليس «نظام المؤتمر»، بل هو «حكومة وحدة وطنية»، قامت لمدة خمس سنوات على اساس جزء من الاتفاق لتصفية الابرتهايد. وحسب هذا الاتفاق يشغل دي كلارك، الذي كان رئيسا للدولة في فترة الأبرتهايد، منصب نائب مانديلا. وهكذا، وعلى الرغم من ان مانديلا يشغل منصب رئيس المؤتمر الافريقي، فانه توجد اكثرية مطلقة في البرلمان وفي الحكومة، وهو ليس حرا في ان يدير السياسة التي تروق له، وعليه ان يحسب حساب التحديدات الواردة في الاتفاق.

وعلى الرغم من هذه الحقيقة، لقد نجح الحاكم الجديد، حسب رأينا، في تحقيق عدد من الانجازات الهامة، وأولها، المحافظة على وحدة الأمة الجنوب افريقية، من حيث انه كان هناك فعلا خطر ان تتحول الى يوغوسلافيا او بوسنة افريقية. وتوجد في بلادنا حتى الآن، قوى تدفع بهذا الاتجاه، ولكننا اليوم قد ابتعدنا كثيرا عن هذا الخطر، وهذا الانجاز لا يمكن التعبير عنه بمعطيات احصائية، ولكنه هام جدا والمحافظة عليه شرط ضروري لانجاز باقي مهماتنا.

الانجاز الهام الآخر هو، انخفاض مستوى العنف السياسي، الذي تسبب في فترة معركة الانتخابات في ١٩٩٤ وقبلها، في مقتل آلاف الاشخاص في كل سنة، نصفهم من منطقة جوهانسبورغ (المكان الوحيد الذي ما تزال المشكلة قائمة فيه باحجام صعبة جدا، وهي ضاحية كوازولو - نتال، التي يسيطر فيها حزب انكاتا، الذي هو تقليديا متعاون مع سلطة الابرتهايد)، ومع ذلك فنحن نعاني من نسبة اجرامية وعنف كبيرين، وهما قبل كل شيء، افراز للوضع الاقتصادي - الاجتماعي الذي ورثناه عن نظام الابرتهايد.

تحاول الحكومة اليوم القيام بخطة وصفت بـ «برنامج لبناء جديد وتطور». ويعلن الجميع اليوم عن تأييدهم للخطة، بمن فيهم رجال الأعمال والليبراليون. ولهذا علينا ان نوضح ماذا نقصد في هذه المرحلة، وان نؤكد ان هدفنا هو ان ننجز في البناء الجديد اولا، تحسين وضع وظروف حياة اناس الطبقة العاملة، وخاصة الفقراء من بينهم.

وواضح بالطبع انه لا يمكن اصلاح كل التشويهات التي اورثنا اياها النظام السابق، بين عشية وضحاها، ولهذا فان وضع معظم السكان، على الأقل من ناحية اقتصادية ما يزال صعبا كما كان. ولا يزال الملايين يعانون من فقر مدقع. فالمساواة السياسية لم تؤد الى مساواة اقتصادية - اجتماعية.

واولئك الذين ملكوا في الماضي الثروة الوطنية في البلاد، على الرغم من انهم ليسوا في مركز السلطة السياسية اليوم، ما يزالون يملكون معظم الاملاك الاقتصادية في البلاد.

وقد اتخذت الحكومة سلسلة من الاجراءات الاولية للتخفيف عن الفئات الضعيفة وزيادة نصيب اصحاب رؤوس الاموال في الدفع. وواضح اننا لن نكتفي بهذا، ونحن نتطلع الى اجراءات تغيير الوضع بشكل جذري وتغيير توزيعة الثروة الوطنية لصالح الشعب العامل وأكثرية السكان.

وتقوم جنوب افريقيا بدور ايجابي في المجال الدولي، ونحن نأمل ان تزداد مساهمتها مستقبلا. ومع ذلك، اريد ان اوضح أن هناك خلافا في الرأي بيننا وبين المؤتمر وزعيمه منديلا، بالنسبة لعدة أمور في السياسة الخارجية. وأحد الخلافات البارزة هي بالنسبة للسياسة تجاه الصين. وكلنا موحدون في الرأي بان الصين كلها يجب ان تكون واحدة، ولكن رأي منديلا هو أنه الى ان تتوحد الصين، يجب اقامة علاقات مع كل من الصين الشعبية ومع تايوان على السواء. وقام هو بمقابلة زعيم تايوان. ونحن لا نوافق على هذه السياسة، وسنعمل في اطار المؤتمر لمحاولة تغييرها.

وثمة موضوع آخر وهو السياسة تجاه مشكلة سهارا، ذلك أن المؤتمر في الماضي ايد البوليساريو بصورة قاطعة، بينما اليوم يوجد توجه «للحياد»، الذي لا نقبل به.

اننا نعبر عن تقييماتنا ونتناقش في اطار المؤتمر، وان الخلافات في الرأي في عدد من المواضيع السياسية الخارجية لن تؤدي الى حل الحلف بيننا، حيث انه في المواضيع المركزية التي



* حي سويتو *

لسنا ورقة توت لأحد!

اميل حبيبي

جاءني ان حكومة اسرائيل منعت وفدا اردنيا، من خمسمئة شخصية وطنية، من الوصول الى مدينة نابلس الفلسطينية ومشاركة اهلها في احتفالاتهم الشعبية بخروج جيش الاحتلال الاسرائيلي وبدخول قوات السلطة الوطنية الفلسطينية.

جرى هذا الامر، الذي لم يكن في الحسبان، في الاسبوع الماضي. وفي الاسبوع الماضي جرى امر اخر لم يكن في الحسبان ايضا. وهو لقاء في القدس، تحت شعار «القدس للشعبين»، دعت اليه مؤسستان ثقافيتان بالمشاركة - اسرائيلية وفلسطينية. الا ان المشاركة الفلسطينية كانت ضئيلة جدا من حيث العدد. فلما حققنا في الامر وجدنا ان السبب لا يعود الى قلة اهل الثقافة الفلسطينيين، الراغبين في التقاء زملائهم الاسرائيليين على ارضية ان «القدس لنا» - للشعبين - بل لانهم ممنوعون من الدخول الى مدينة القدس الا باذن اسرائيلي خاص ولم تهتم الدوائر الاسرائيلية المعنية باصدار هذه الاذونات لهم.

هكذا، اذنا فعسى ان يطمئن اخوة لنا في العالم العربي ويهدأ بالهم، اعني اولئك الذين اوهموا انفسهم بأن الحكومة الاسرائيلية مهرولة نحو ما يسمونه بالتطبيع الثقافي مع العالم العربي! اما الحقيقة فمختلفة جدا. ولا يزال المجتمع الاسرائيلي متخوفا من الانفتاح على العالم العربي من حيث ان يدرك، عبر خيبات امله المتكررة، ان رضى الشعب العربي الفلسطيني بمن فيه نحن في داخل اسرائيل هو المفتاح الوحيد لهذا الانفتاح.

وعقدنا، هذا الاسبوع، المؤتمر التأسيسي لنقابة الكتّاب العامة في اسرائيل. وهي منظمة الكتّاب الاولى في اسرائيل التي تضم الكتّاب العرب واليهود من مواطني اسرائيل. وكان «اتحاد الكتّاب الاسرائيليين»، حتى مؤتمره الاخير قبل حوالي العام، قد رفض ضم الكتّاب العرب الى صفوفه على قدم المساواة. فانسحب خيرة الكتّاب الاسرائيليين من صفوفه احتجاجا على استمرار هذا الانغلاق العنصري خصوصا الان. واقاموا، معنا، النقابة العامة الجديدة. وكان دعاة الانغلاق العنصري قد برروا موقفهم هذا بأن الاوضاع المتطورة الجديدة، بما فيها ممكنات الانفتاح على العالم العربي وثقافته العريقة، تهدد الثقافة العبرية بأشد الاخطار. هذا هو الوضع الحقيقي، داخل المجتمع الاسرائيلي، في هذا المجال. ولا اقول ان وضعهم هذا، بالمبررات نفسها، يشبه الوضع في بعض المجتمعات العربية. وذلك لانهم، في اسرائيل، قد يكونون على حق في خوفهم على مستقبل ثقافتهم. اما في العالم العربي فمن السذاجة، ان لم يكن اكثر من ذلك، ابداء الخوف على مستقبل الثقافة العربية. وحسبنا تجربتنا، نحن في داخل اسرائيل، على قلة عددنا ومحاولة تناسي وجودنا في بلادنا. فقد حافظنا على تراثنا الثقافي العريق واسهمنا، اسهاما لا بأس به، في تطويره واغنائه والسير به في مضامير الحضارة الانسانية.

يقينا انه مضى الوقت الذي كنا نرى، في كل شر يلحق بنا، مؤامرة مدبّرة ضدنا. فكثيرا ما تكون سذاجتنا هي التي توقع بنا ذلك الشر. وقد تكون هذه السذاجة نفسها هي التي اوقعت بعدد من زملائنا في بعض البلدان العربية في وهم ان اسرائيل معنية بما يسمونه التطبيع الثقافي وانهم هم الذين يحولون دون ذلك. وما من نتيجة لهذا الوهم سوى مساعدة المجتمع الاسرائيلي على اخفاء عوراته بورقة التوت العربية التي ابلاها الزمن ويحاول بعض الزملاء احياءها بمواقفهم الرفضية.

الا ان الازمة الداخلية في اسرائيل اصبحت من العُمق والحدة بحيث لم تعد اية ورقة توت، عربية او اجنبية، تستطيع اخفاءها. هذا ما تكشّفت عنه جريمة اغتيال رئيس الوزارة الاسرائيلية، اسحق رابين، بيد اصولي متطرف يهودي. وكان بعض الزملاء العرب قد اوهم نفسه وقراءه بأن الصراع الداخلي في اسرائيل هو مجرد «توزيع ادوار». فأسقط في يده بعد هذه الجريمة مثلما أسقط في يد بعض الزملاء اليهود الذين اوهموا انفسهم وقراءهم، هم ايضا، بأن المسيرة السلمية الحالية لن تحقق اهدافها المرجوة. في كلا الحالتين كانت النتيجة ان السياسيين، من صانعي السلام، تُركوا لوحدهم امام ذئاب اعداء السلام الجائعة. وليس الوقت، الآن، وقت عتاب ولكننا ننتظر من انصار السلام لدى الشعبين ان يتعلموا الدرس من وراء هذا القصاص حتى تكتب الحياة لنا ولهم.

ونعيش، في هذه الايام، حالة اشبه بحالة مياه داخل سد وقد اخذ هذا السد في التشقق والانهيار فأخذت مياهه تروي الارض الطيبة العطشى الى الماء. اعني المشي في تنفيذ ما سمي باتفاق «اوسلو - ب». الان ثبت، بالبرهان الحسي وبفرحة الجماهير العريضة، ان «غزة واريحا اولا» وليس اخيرا مثلما اوهم نفسه «معسكر الرفض». وتتسرب مياه التحرر، الان، الى جماهير الشعب العربي الفلسطيني في مدن الضفة الغربية وقراها الواحدة بعد الاخرى: جنين وطولكرم ونابلس وقلقيلية ثم بيت لحم ورام الله ثم الخليل. فأي سد، بعد الان، يستطيع ان يوقف هذا المد امام اسوار القدس العربية الفلسطينية!!

وفي داخل اسرائيل تتصدع جدران الاحتلال والاستيطان الاحتلالي. فحتى في داخل المستوطنات الاحتلالية تعلو الاصوات الداعية الى التفاهم مع السلطة الوطنية الفلسطينية او العودة الى داخل اسرائيل. والانظار متجهة الان نحو دمشق التي لم يعد من مناص عن تحرير اراضيها واراضي لبنان المحتلة. ومن تحت انقاض الاحتلال، والرفض، ينطلق مارد الحرية الفلسطيني في حلة الانتخابات الدمقراطية القشيبة. قد تكون الطريق امامنا طويلة، بعد، ومليئة بالعقبات والمطبات. ولكن الهدف اصبح واضحا. واصبحت مسؤوليتنا، نحن الذين ندّعي اننا المعبّر الصادق عن ضمائر شعوبنا، مسؤولية جسيمة ومضاعفة. ومن غير المعقول ان تخذل شعوبنا التواقة الى الاستقرار حتى تنشغل بقضاياها الحيوية. واخطر ما في الامر كله هو محاولة ابعادنا عن القيام بهذا الدور الذي تنتظره شعوبنا منا.

فعسى ان تعلمنا التجربة الحسية، الان، حقيقة هذا الامر فيما يتعلق بالعلاقات ما بيننا. فليس اي قرار ذاتي هو الذي يحول دون وفود اخوتنا المثقفين في البلدان العربية ومشاركة شعبنا العربي الفلسطيني في فرحته بجلاء الاحتلال الاسرائيلي عن مدنه وقراه، الواحدة بعد الاخرى. انما الذي يحول دونهم وهذا الامر الطبيعي هو قرار ذاتي اسرائيلي! وليس اي قرار ذاتي هو الذي يمنع اللقاءات بين المبدعين الفلسطينيين وزملائهم الاسرائيليين. انما يقوم بهذا المنع قرار اسرائيلي ذاتي. وآن الاوان ان نتوقف عن اخفاء عورات السياسة الاسرائيلية بأوراق توت بالية من لدننا.

واذكر، في هذه المناسبة، تجربتنا نحن في داخل اسرائيل. فلما وقع الاحتلال الاسرائيلي على شعبنا العربي الفلسطيني كله، في العام ١٩٦٧، قررنا - لاول وهلة - عدم زيارة اخوتنا في المناطق المحتلة تعبيرا عن رفضنا للاحتلال الاسرائيلي. فلما ادركنا انهم يحتاجون الينا، كما نحتاج اليهم، قررنا زيارتهم والشد من ازرهم. فاذا بسلطات الاحتلال الاسرائيلي هي التي تصدر اوامر المنع العسكري من ان نزورهم. هذه هي حقيقة الامر على مدى النزاع الفلسطيني الاسرائيلي والنزاع العربي الاسرائيلي.

وكان دعاة الرفض يأكلون الحصرم. وكان الشعب العربي الفلسطيني هو الذي يضرس حتى وصلنا الى ما وصلنا اليه.

ان شعبنا العربي الفلسطيني يعيش الان فرحة عارمة اشبه بالفرحة التي عمّت صفوفه في العام ١٩٩٣ حين جرى التوقيع على اتفاق اوسلو الاول، فرحة اغرقت جبهتي الرفض لدى الشعبين كليهما. وكان من المؤسف، في ذلك الوقت، ان نجح دعاة الرفض لدى الشعبين في وأد هذه الفرحة وهي في مهدها. ولُمنا، بحق، المماطلات الاسرائيلية الرسمية وتراجع المسؤولين الاسرائيليين خوفا من ذئاب الرفض الاسرائيلية. وحذرناهم من مغبة هذا التراجع الذي من شأنه ان يهددهم هم انفسهم في نهاية المطاف. ولقد تحقق ما تخوفنا من حدوثه بالفعل. ولذلك من حقنا

(البقية على ص ١٠)

انتصار الشيوعيين في روسيا بداية نهاية نظام الردة

د. احمد سعد

● الانتصار الهام الذي حققه الحزب الشيوعي الروسي في الانتخابات البرلمانية يعتبر معلما ومؤشرا بارزا على ساحة الصراع لبلورة آفاق المستقبل بعد حوالي ٤ سنوات فقط من تفكك الاتحاد السوفييتي، وتهليل قوى الرجعية والامبريالية «لموت الشيوعية» و «الانتصار» التاريخي النهائي للرأسمالية، كخيار وحيد امام البشرية!

لم يفاجئنا، نحن الشيوعيين، هذا الانتصار. لانه لم يأت من فراغ. ومنذ اكثر من سنة، كان التقييم الاساسي لدى الاحزاب الشيوعية والعمالية في اوروبا الشرقية والغربية وغيرها، انها عبرت مرحلة الازمة والتراجع والركود وتخطتها بثبات الى بداية مرحلة النهوض. وهذا برز بشكل خاص في تقييمات الاحزاب الشيوعية والعمالية من بلدان اوروبا الشرقية التي انهارت انظمتها الاشتراكية وقذفت بعيدا عن سدة الحكم.

هذه الاحزاب بنت تقييماتها اعتمادا على حقيقتين مركزيتين تعتبران الخلفية الاساسية لنهوض الشيوعية من جديد، وعودة هذه الاحزاب، بعضها بثوب جديد، الى استلام مقاليد السلطة في بلغاريا وبولونيا وعدد من الجمهوريات السوفييتية السابقة، والى انتعاش العديد من الاحزاب الشيوعية واستعادتها تدريجيا للثقة الجماهيرية في كثير من البلدان.

* الحقيقة الاولى: ان انهيار النمط السوفييتي في بناء الاشتراكية لم يخلق البديل الافضل في تطور مجتمعات اوروبا الشرقية. ولم يبرز على ساحة واقع التطور عالميا ان الرأسمالية هي الخيار الافضل لتطور البشرية وانه لا مكان بعد للصراع الطبقي والايديولوجي في عالمنا وان «عصر الايديولوجيا» اصبح في خبر كان. فالانهيار في اوروبا الشرقية رافقه خلال السنوات الاربع الماضية هجوم منهجي منظم من الامبريالية والرأسمالية على مستوى حياة الشعوب والكادحين في اوروبا الشرقية والغربية «والعالم الثالث». من نسف ما يسمى «بدولة الرفاه» الى هجوم على المكاسب النقابية للعاملين في اوروبا (انتفاضة العمال في فرنسا) والى تدمير منهجي للبنى التحتية الاقتصادية في اوروبا الشرقية. وروسيا كانت المثل النموذجي للمأساة. ففي سنوات الردة وعد دعاة «البيروسترويكا» و «الانفتاح» و «العلانية» والدمقراطية الليبرالية والدعاية الغربية بان الجنة تنتظر شعوب الاتحاد السوفييتي اذا ما اطاح بالشيوعية وسار على طريق التغييرات نحو الرأسمالية واقتصاد السوق. وبدأ نظام يلتسين بتصفية القطاع العام ونقل الملكية عن طريق اقتصاد السوق الى القطاع الخاص الذي هيمنت عليه المافيا من ارباب «اقتصاد الظل». وفي اربع سنوات فقط، ادت رأسمالية اقتصاد السوق التي ينتهجها نظام يلتسين العميل الى كارثة قومية سياسية واقتصادية وثقافية. لقد انخفض الانتاج القومي في روسيا اللبرالية لاكثر من ٤٠٪ واصبح اكثر من ٥٠٪ من سكان روسيا يعيشون تحت خط الفقر، وحرموا من جميع الخدمات الشعبية التي كانت تقدم مجانا او شبه مجان ابان النظام الاشتراكي - التعليم، الصحة، السكن، الكهرباء، الماء الخ.. مقابل انتعاش المافيا واستفحال الاجرام وعدم الاستقرار والامن الشخصي للمواطن. هذا بالاضافة الى المهانة القومية. فالاتحاد السوفييتي الذي كان احد الدولتين الاعظمين تحول في عهد يلتسين الى روسيا مجرورة وتابعة في اسواق التسول الامبريالية طلبا للعون والمساعدة.

ولهذا، لم تكن وليدة الصدفة هزيمة يلتسين وانصاره في الانتخابات النيابية، ونتائج الانتخابات تعتبر مؤشرا على بداية النهاية لنظام الردة والخيانة الوطنية.

* الحقيقة الثانية: ان الحزب الشيوعي الروسي، كغيره من الاحزاب الشيوعية والعمالية، استخلص سريعا العبر الصحيحة من التجربة القاسية التي ادت الى تهيئة التربة لنجاح عملية الانهيار والردة. واعمل بشكل خلاق فكرة الماركسي - اللينيني لدراسة واقع روسيا المتغير وصياغة برنامجه الكفاحي المرحلي لانقاذ روسيا من الكارثة وقيادتها نحو مجتمع العدالة الاجتماعية والدمقراطية الحقة، لا دمقراطية وحرية المافيا واللصوص ومصاصي الدماء، كما هو اليوم. وفي مؤتمره الاخير، الذي عقد في نهاية السنة الماضية، طرح برنامجه المرحلي، الذي ابرز ما فيه نقطتان: الاولى، ان يمارس الحزب وظيفته الاساسية كحزب طبيعي للجماهير الكادحة وذلك عن طريق الالتصاق بالجماهير وقضاياها العينية لرفعها والدفاع عنها في شتى المجالات وعلى مختلف الاصعدة وتقديم المثل الشيوعي في التضحية الداعية دفاعا عن مصالح الجماهير.

والثانية، العمل على وحدة مختلف الاحزاب والحركات الشيوعية والقوى الوطنية في اطار جبهة عريضة لاسقاط نظام الردة الخيانية واقامة حكومة انقاذ وطني تأخذ بالاعتبار وتدعم حقيقة التعددية السياسية والاقتصادية لبناء روسيا متطورة ودمقراطية. وان هذه هي المرحلة الاولى في المسار الطويل نحو الاشتراكية، حيث يعاد بناء القواعد التحتية للقطاع العام الاشتراكي كمفتاح وقاعدة مستقبلية للاشتراكية وتعزيز دوره من خلال التعايش مع انماط اقتصادية واجتماعية يفرضها التطور في روسيا.

ونتائج الانتخابات الاخيرة تؤكد ان الحزب الشيوعي الروسي استنادا الى نهجه الماركسي - اللينيني الصحيح بدأ يستعيد الثقة والموقع بين الجماهير. وأملنا كبير بأن تتكلل بالنجاح مساعيه لاقامة اوسع تحالف جبهوي للاطاحة بنظام الردة الخيانية وعودته الى مركز السلطة - في انتخابات الرئاسة في حزيران القادم، والانتصار في الانتخابات البرلمانية يعتبر خطوة هامة نحو تحقيق هذا الهدف. ونجاح الشيوعيين في روسيا يعتبر دفعة معنوية هامة لجميع قوى التقدم والاشتراكية عالميا ولنضالها الدؤوب ضد الظلم والاستغلال ومن اجل التقدم والدمقراطية والاشتراكية. وبقدر ما اثلج انتصار الشيوعيين في روسيا صدورنا فانه بالمقابل قد تحول بالعويل الجنائزي من ابواق الرجعية التي هالها انهيار حلمها بموت الشيوعية وعودة العلم الاحمر الى الاشعاع من جديد.

من اجل حياة افضل

الطرد من جنة عدن

□ غازي ابو ريا □

● ما اكثر المؤثرات في حياتنا، والتي نرثها، دون ان تكون لنا القدرة على التأثير فيها، فلا احد يختار والديه، مع انهما اكثر مخلوقين تأثيرا في حياة كل انسان، وكذلك الاخوة، فكل فرد يجد نفسه في بيت قدم له الوالدين والاخوة والدين والعادات واللغة دون ان يختار هو شيئا من كل هذا..

هذا البيت الذي يشكل حصن الفرد ومطعمه وفندقه وبحر الحنان و قد يكون كذلك او عكس ذلك.

ولما كان الانسان يولد شريرا وجاهلا وأنانيا وضعيفا. فهو بحاجة الى البيت الذي يشذب هذه الفرسة البرية، ويكبح جماح الذئب داخل هذا الطفل الوديع.

هذا الطفل الزائر لكوكبنا من رحم الغيب. لم يلح على والديه حتى يسرعا في صنعه واخراجه الى عالم الوجود. وذلك الذي لا وقت لديه من اجل العناية بالاطفال، فليدعهم في الغيب مادة خامة.

وسنرجع بعد قليل الى البيت، بعد ان نقفز قليلا الى المدرسة. فهذه المؤسسة ايضا، لم يشارك الطفل في اختيارها، بل سيق اليها مرغما، فيتناوبه المعلمون من سنة الى اخرى. وليس هو بقادر على هجر المعلم السيء بالنسبة له، ولا هو بقادر على متابعة التلمذة عند معلم يراه جيدا..

وكذلك الزملاء في الصف، فُرضوا عليه، ولا حق له في الاعتراض. فالمريض يختار الطبيب الذي يرتاح عنده. والعالق في مشكلة يختار المحامي الذي ترضاه نفسه.

وحتى نملأ المعدة الجائعة نختار الطعام الذي نستسيغه. ونرتدي الملابس التي تلائم اذواقنا.. ونختار الحلاق الذي يتقن قص الشعر او الماشطة التي تجعلنا اكثر جمالا.

ومجال الحرية واسع في مجالات الحياة. اما اختيار الاشخاص الذين سيتعاملون مع العقل والنفس.. فهذه قضية غير واردة على الاطلاق. وقد اغلقت المجتمعات هذه الحرية تماما.

والان، نرجع الى البيت: فقد يكون البيت مثاليا او سيئا. لكن، لا يمكن لطفل او انسان من الناحية العملية اختيار الاسرة التي سيحل ضيفا عليها مدى عمرها وعمره. وبما ان هذه الاسر قد تتفاوت في مقدرتها على التعامل مع عقل ونفس هذا الضيف. فلم يبق الا المدرسة.. فهي القادرة على اصلاح الاعوجاج وترويض هذا المخلوق الذي يريد كل شيء، الان، ويتمنى تحطيم كل شيء حوله، ويحلم بغير قدرة على التعبير عن حلمه بأنه امبراطور الكون، انه اله كل الالعاب له، كل الحب له، وان الارض لا تتوقف عن الدوران، لانه لم يأمرها بذلك.

هذا الانسان يحتاج الى مرشد يتعامل معه ليضعه في المسار الصحيح دون ان يؤذي نفسه، يحتاج الى مرشد ليكتشف معه شيئا فشيئا كل الوان الازهار، وكل ارتفاعات الجبال، وتأويل اصوات البشر، يحتاج الى مرشد يصغي الى وجهه، يبتسم اليه، ويعوضه الحنان المفقود في بيت تتزاحم فيه طلبات الحب، ويتنافس رواده ويبذلون جهدا فائقا للحصول على التفاتة سامية توحي الى الطفل بأنه محبوب ومرغوب فيه هنا.

هذا الطفل الانسان الضعيف، ينمو يوما بعد يوم، وتنمو في نفسه قوة تدمير هائلة لا توازيها اية قنبلة هيدروجينية. فقد يكون هولاكو او نيرون او هتلر. وفي كل نفس يوجد هولاكو ونيرون وهتلر.

والطفل ينمو، وخلايا دماغه تتطور. لاكتشاف الكون. ساعية لاختراع كل الاجهزة غير المتوفرة لاختراع الكرسي الطائر. والحذاء الكهربائي، والقلم الذي يكتب لوحده، وفي كل عقل خيال ابداع خاص.. ولا يحتاج هذا العقل الا الى مرشد يحترمه ويحترم حامله. ويعمل على تدريبه ونقله من نجاح الى نجاح.

لكن، ماذا يحدث بهذا الانسان القادم من رغبة جمعت والديه قبل تسعة اشهر، فلو تقدمت الرغبة يوما او تأخرت يوما، فقد يكون القادم شخصا غيره، ولظلّ هو في الاحتياطي اللانهائي للمخزون البشري، وماذا يحدث لهذا المخلوق الذي وقبل البدء بتكوينه جرى بسرعة فائقة. وسبق الملايين من اشلائه فأودى بهم الى الموت قبل بدء الخلق. هذا المخلوق، وفي لحظة بدء خلقه وتكوينه، كان قد قضى قبل ثانية وفي ثانية على الملايين ممن مُنحت لهم فرصة الحياة؟!

هذا المخلوق يعيش نعيم التكوين كحمل، هانئا، يسبح ليله ونهاره.. يتناول طعامه كنبتة طفيلية.. ويلهو في حصن منيع، ثم يخرج باكيا صارخا، وليس التنفس او فتح الرئتين سبب البكاء، ولا ما تقوله الجدات او ما يقوله الاطباء. فالصراخ والبكاء.. هما نتيجة حتمية لسلوك مخلوق تنقله من اجمل مكان الى اسوأ مكان.

لسنا ورقة توت لأحد!

(تتمة من ص ٩)

أن ننتظر، الان، وعيا جديدا ينقذ الفرخة الجديدة من الوأد. وهناك دلائل مشجعة على ان هذا الوعي آخذ في التحقق لدى انصار السلام داخل المجتمع الاسرائيلي بمن فيه الاوساط المسؤولة.

الا ان هذه الدلائل المشجعة يجب الا توقعنا في الخطأ الذي وقعنا فيه على اثر الفرحة الاولى بالتوقيع على اتفاق اوسلو الاول – اي ان نترك المسؤولين من صانعي السلام لوحدهم. ونوجّه هذا الكلام، في الاساس، الى زملائنا اليهود الاسرائيليين. ولكننا نوجهه، ايضا وايضا، الى اخوتنا من زملائنا العرب. فما كانت القضية، وليست هي الان خصوصا، قضية خلاف بين مؤيدي الحوار مع المثقفين الاسرائيليين وبين معارضي هذا الحوار. لقد كانت القضية، وهي الان خصوصا، قضية خلاف سياسي محض بين مؤيدي الشعب العربي الفلسطيني بقيادته المسؤولة في المضي بالمسيرة السلمية حتى نهايتها المنشودة وبين معارضي هذا النهج الفلسطيني الخاص بأهله الفلسطينيين.

واخيرا، في ما يعني هذه القضية بالطبع، تيسّر لي ان التقي كاتبة كرواتية زارت بلادنا في الاسبوع الماضي، حدثتنا عن نضالها من اجل التفاهم بين شعوب الاتحاد اليوغسلافي السابق. فسألتها عن موقفها من مساعي السلام الجارية حاليا بين هذه الشعوب. فأجابت انه ما من احد يثق بمساعي السلام الجارية هناك على اعتبار انها مفروضة على تلك الشعوب فرضا من قبل الولايات المتحدة الامريكية. فحدثتها عن واقعنا الصعب في داخل اسرائيل، نحن العرب الفلسطينيين الذين بقينا في بلادنا صبرا جميلا. حدثتها عن التناقض بين هويتنا الاسرائيلية وبين قوميتنا العربية الفلسطينية وقلت لها اننا لم نجد حلا لهذا التناقض سوى بتأييدنا للسلام العادل والعملي. ولا يضير القضية العادلة ان يدعمها الغرب الاستعماري او يضطر الى دعمها. فالقضية العادلة تبقى عادلة بحق ذاتها. وفي زمننا قال جمال عبد الناصر عما يشبه هذا الامر: انه لو لم يرد الاقتراح الامريكي الى تحقيق السلام لعلينا نحن انفسنا ان نطلبه!

اننا بشر لا ورقة توت لا لعوراتنا ولا لعورات غيرنا.

* فشة خلق * □ يكتبها: يوسف فرح □

لن نكون اطفالا ينتظرون «قصب المص»

● معروفة لكم ولا شك تلك الطرفة الشعبية التي تحمل مغزى «إطعام الجوز الفارغ»، ومع ذلك فلا ضير من سردها.

يروى ان احدهم قام بزيارة لشقيقة له متزوجة في قرية نائية. وعندما وصل سلّم على شقيقته وأولادها الذين راحوا يتقافزون فرحا بخالهم وبزيارته النادرة. وبعد السلام والاطمئنان بادر الشقيق شقيقته بالقول: مررت بسوق المدينة فاذا بقصب «المص» (يسمى قصب السكر في لغة الفلاحين) «رامي عصاته»، اي مكوم اكداسا. وكنت.. سآتي بكمية من عيدانه هدية!! ارادت الشقيقة التخفيف مما قد يكون اصاب اخاها من حرج، فقالت: «ليش تغلب حالك خيّا»؟ فأفحمها بحزم رجولي شرقي: «ولوا خليهم (اولاد اخته) يقرطوا»! ولم يقرط الاولاد طبعا سوى اصابعهم سخرية وحسرة!

قد تكون الهدية في اماكن اخرى برتقالا او لوزا او.. فيتغير الجواب بمقتضى الحال: «خليهم يقشروا، يشرقوا يمصمصوا». وقد يكون المهدي وزيرا، والمهدى اليه شعبا بأكمله، وقد تكون الهدية التي لا تحضر ابدا، حقوقا، كرامة وميزانيات..!

في تموز ٩٢ طوى حزب العمل رايات مرسمه، على «الخجل»، من الاوضاع العربية المزرية، وعلى وعود كاذبة بتعويضنا عما حرمونا منه مع «سبق الاصرار والترصد»، سنوات حكمهم البغيضة، وطوينا نحن جراحنا على امل سرابي، بأن الوضع سيتحسن، وانه من المستحيل ان يواصلوا الكذب والخداع والمماطلة!

وها هي تمضي اربع سنوات، وشيء من تلك السياسة العنصرية الخرقاء لا يتغير. ولماذا يتغيرا؟ ألأن قوة جبهوية محدودة التأثير تصرخ وتحذر وتهدد!! وماذا يجدي الجر اذا كان «واحد يبخر وعشرة...» يطلقون «غازات» سامة!!

جماهيرنا العربية بدأت نشاطها الانتخابي مبكرا هذه السنة. فكلها (١٢) شهرا قبل موعد الحسم وربما اقل من ذلك، والطامعون في تزييف ارادة الجماهير العربية قد «قاموا» بلا استحياء، متخذين من حادث قتل اجرامي يميني راح ضحيته رئيس الوزراء، حافزا لاثبات اخلاصهم لسياسة التمييز ضدهم – ضدنا – وكأننا نحن الذين قتلناه!!

ويبدو ان التاريخ يعيد نفسه بطريقة مقززة! شيخ القبيلة، الحمولة، الحارة، الطائفة، اوائل عهدنا بالانتخابات، كان يجمع افراد احدى هذه الدوائر من حوله، ويقرر لهم «لون وجههم» الحزبي: هذه السنة بدنا نمشي مع المتدينين (المفدال) وعدونا يوظفوا المحروس ابننا»!

وهكذا تتحقق «المطالب الوطنية» وتساق حارات بأكملها الى «الذبح» ويبقى الحكم العسكري، وويل للشيوعيين!!

تغيرت المطالب، وصارت الانظار ترنو الى الكنيست «خبطا لزقا»، ولذلك: «تفضلوا على فنجان قهوة بدار فلان»!

نموت لابعاد شبح العائلية والطائفية والحمائلية، واذا بهم يعيدوننا اليها بمنتهى الصفاقة، فتدعى بصفتك مسيحيا او من الحارة او من الحمولة!!

وفلان يطلب التأييد، لا لكي يكون مكانه مضمونا في «قائمة الاقاعي»، بل لكي يكون له حق منافسة غيره من «الاخوة» المسيحيين والمسلمين، من عرب العرامشة شمالا الى عرب النقب جنوبا! والمطلوب مرشح واحد!!

وحتى هذا التنافس لا يكون هكذا «بحسباة هاللحية»، بل على كل متنافس ان يجمع الفي (٢٠٠٠) انتساب لحزب العمل، ثمنها حوالي ملياردي ليرة!!!

شاعت ذات يوم مهنة «خصا» الكلاب» الذي كان يقوم بعمله غير النظيف تماما، ويدفع من جيبه ثمن الصابون! (ثمة متبرعون «اسخياء» بيننا، يقومون بتغطية هذه الرسوم!) فاذا فاز احد عشرات المتسابقين، وحظي بأحد الارقام من ٣٠ – ٤٤، يفرح ويغتبط. اما الآخرون فلا يزعلون، بل يواصلون خدمة الاسياد، ويسوقون «قطيع» المنتسبين حديثا (او هكذا يخيل لهم) الى حظيرة الاقاعي.

ترى هل طلبوا من بن اليعزر او سنيه او رامون ان يأتي بآلاف الانتسابات شرطا لمشاركته في «قرعة» البرايمرز!!

اذا اقتلعت غرسة زيتون من ارض احدهم، يهرع الجبهويون!

واذا فرضت حكومتهم، التي صوتوا ويصوتون لها، ضريبة مجحفة على املاكهم، يهب الجبهويون.

واذا قررت حكومتهم ضما او مصادرة «يفزع» الجبهويون! وهم يعرفون ذلك، فنحن لنا مهمتنا. وهي «العمل الاسود»، المظاهرات، الاضرابات، توزيع المنشورات، الاعتقال، التحقيق... اليوم يخلق البشر «عزا ومعزى»! فاذا نجحنا في «زعبنا» يصمتون، والا فنحن لا «يطلع منا» غير الصراخ!!

ينضمون بالتنافس والحماس الى حزب العمل وفق برنامجه ونهجه، الذي ضحيته انا وانت ونحن جميعا.

ضحيته اراضينا في سخنين والطيبة والنقب والمكر والمشهد والرينة وعين ماهل!

ضحيته اهالي اقرث وكفربرعم ومئات القرى التي ما زال اهلها المولودون فيها لا يستطيعون دخولها!

هم يواصلون الكذب، ونحن نواصل التصديق او التظاهر بذلك نفعية ونفاقا. ويمنّوننا بالمساواة فتتخدر احاسيسنا.

في اعقاب الانتخابات الماضية «تنبأت» بان المساواة لن تتحقق في الدورة الحالية، لكي يبقى لهم ما يضحكون به علينا. وها هي نبوءتي تتحقق، ولا يزال حزب العمل يجد من يروج له، بل يسعى لان يصدقه الآخرون!!

لكن ثمة تغيرا. فمتنافسو الامس على تأييد «المباي»، كانوا شيوخا اميين او اشباه اميين، اما متنافسو اليوم، فشبان، وربما اكاديميون، رؤساء سلطات محلية وموظفون فيها، وتكاد لا تجد احدا منهم يقبر «ربطة عنق»! ولعل من المفارقة المبكية حتى الضحك، ان هذا الجو التنافسي المشتعل في قرانا ومدننا، يتزامن مع اعلان السلطات المحلية العربية اضرابا (١).. من اجل الحصول على فتات!

اذا لم نحصل على المساواة فهذا ما نستحقه في رأيي، واذا لم يفتح احد فمه محتجا، فمن حق زعيم حزب العمل ان «يخلعه»، بآلاف الانتسابات الجديدة وملايين رسومها! فاذا كنا، مع كل هذا العفن في السياسة، نتسابق للخدمة المجانية، فلماذا يدفعون لنا؟!! الا تؤهلنا كرامتنا لمجرد الحياد احتجاجا!! (بلاش التصويت للجبهة).

هاشم محاميد وتمار غوجانسكي وصالح مرشد يقيمون الدنيا ويقعدونها في هذه الايام بالذات لالغاء المصادرة عن اراضي الطيبة والنقب والجليل بينما ينهمك بعض اهل هذه المناطق في الولائم الرسمية وجمع انتسابات لحزب العمل وينادون بتوحيد العرب!! (عاشت الوحدة العربية)، لكن لو ان حكومة العمل – ميرتس، قررت ذات مساء الغاء المصادرة والضم، واعادة اهالي اقرث وكفربرعم تنفيذا لقرار محكمة العدل العليا منذ (٤٤) عاما!

ولكن.. قديما، كانت سيارات «المباي» تنقل الناس الى صناديق الاقتراع، وكان المنقولون الذين حصنوهم قطيعا يساق، ويدعونها «حمرا»: بلون الورد النابت في هضاب الجليل ومروج النقب فللجماهير البقاء، واما «المتوحمون» على كرسي كنيست عن هذا الطريق، واما من فوقهم فسيأتي يوم، لا يضحكون فيه علينا بقصب المص الذي لا يأتون به قطعا

(١) الغي الاضراب الذي كان مقررا يوم الخميس ١٢/٢١ اثر اجتماع مع وزير الداخلية ووعود جديدة بالدفع.

● عبد المجيد حمدان ●

[illegible]

اعلانات المرشحين، للمجلس العتيد، في وسائل الاعلام، وبينها الصحافة المحلية، حملت ما يمكن وصفه، ولو مجازا، بالبرنامج. وبعض هذه «البرامج» يمكن ومن باب المجاز ايضا، ادراجها ضمن الاطار الوطني العام، او بمحتوى اجتماعي سياسي معين.

والسؤال، الذي لا بد وخطر في بال قارئ الاعلانات هذه، يقول: هل نشهد تراجع الصفة العائلية – العشائرية، التي اتصفت بها حركة اغلبية الطامحين لعضوية المجلس العتيد، في فترة الاعداد للترشيح الرسمي، تراجعا لصالح البرامج الوطنية الشاملة، السياسية – الاجتماعية – الاقتصادية – او ان الامر مجرد اعلان لا غير؟!

واظنه امرا بديهيا، وعين المرشح على اصوات عموم ابناء دائرته الانتخابية، ان لا يتقدم لهم، مقصرا برنامجه على ما سبق وتعهد به لابناء عشيرته فقط ولو انه فعل ذلك لوجب ان يسأل نفسه عما يغري الاخرين كي يغامروا بمنحه اصواتهم؟!

والامر البديهي ايضا، وليس هنا بعض الظن اثم، ان تشهد البرامج العشائرية تراجعا مضطردا لصالح البرامج الوطنية، ومواكبا لارتفاع درجة حرارة المنافسة بين المرشحين.

لكن اكثر ما يلفت الانتباه، في ظني، هو مواظبة اطراف سياسية، مؤيدة ومعارضة، على ضخ الدم في عروق العشائرية، بمعنى مواصلة تقديم البرنامج العشائري، وتغييب البرنامج الوطني العام، داخل العشيرة، رغم صدور اعلان الترشيح، ذي الصفة البرنامجية الوطنية العامة، فهل في الامر سر ما؟!

من حوارات كثيرة، كنت طرفا فيها، استطيع القول ان لا اسرار هناك ولا ما يحزنون، والمسألة باختصار هي مسألة البرامج ذاتها.

الكل يعترف، ويتحدث، عن دخول قضيتنا في طور جديد، مرحلة جديدة.. مرحلة الحل بالوسائل السياسية، بما فيها المفاوضات – مع اختلافات حول بنود في طرفي المعادلة.

معنى ذلك افتراض حدوث انتقال من برنامج يقوم على الكل لنا، او الحق التاريخي المطلق، ونفيه للطرف الاخر، او كما كانت تسميه اسرائيل كل شيء او لا شيء، الى برنامج جديد مفترض، يقوم على حساب المتغيرات والحصول على ما هو ممكن بما في ذلك الاعتراف بوجود وشراكة الطرف الاخر. لكن هذا الانتقال رغم حصوله في الحركة، في الواقع، لم يحدث على صعيد البرامج.

ويمكن تلخيص الوضع القائم الان، ودون مجازفة الوقوع في الزلل، كالتالي. عند السلطة برنامج مبسط ومختصر مؤداه خذ وطالب.. وتراكم ما تحصل عليه سيؤدي الى التغيير المنشود. اما البرنامج الاخر، للمعارضة، وبدون مجازفة ايضا بالوقوع في الزلل، فهو ايضا مختصر وبسيط.. ومؤداه الدخول في فترة كمون بانتظار التغييرات الاتية لا ريب فيها، وحيث مؤشراتها ظاهرة في مصر والجزائر.. وكثرة من البلدان العربية التي تشهد حالة عدم استقرار اجتماعي واضحة.

ما يلفت النظر في البرنامجين، رغم القفزة الهائلة، من نفي حق الطرف الاخر، على اساس الحق التاريخي المطلق، الى الاستعداد للقبول به والتعايش معه على اساس حسن الجوار، التصاقهما ببرامج الفترة الماضية.

كمثال رغم ما يقال عن الطور الجديد، ومتطلبات العمل السياسي، هناك ممانعة في التخلي عن شكل الفصل لصالح التنظيم السياسي، الحزبي، المتطلب الاهم للمرحلة القادمة.

وفي الماضي سادت نظرة، اقتضتها طبيعة البرامج، للرأي العام العالمي. قبلت بمقولة عداءه التام لقضيتنا ولشعبنا، ولذلك قالت بعدم جدوى التوجه له، ومن ثم عدم الانتباه والاهتمام لما يقبله او يرفضه.. ولم ير اصحاب هذه البرامج في التوجه للحركات التي رفضها هذا الرأي العام، وناصبها العداء، والتحالف معها، ما يضير.

الامر ذاته يتكرر الان رغم الحديث عن الطور الجديد. ومقتضيات من متطلبات العمل السياسي. هناك من ما زال يرى ان الرأي العام العالمي ضدنا، بدليل مواقف البيت الابيض والكونغرس، وبالتالي لا نفع ولا جدوى في معارضته، ولا نفع ولا جدوى من محاولات حشد قوى اخرى، بمن في ذلك حكومات، لبست على وفاق تام معه وليس بعيدا موقف الطرف الاخر من هذا الطرح. بدليل ما يواجهونك به من سخرية واستهزاء، عند الحديث عن ضرورة التمسك بالشرعية الدولية، وبمرجعية القرارين ٢٤٢، ٣٣٨ للمفاوضات التي ستجري على المرحلة النهائية

وفي الماضي كان هناك التصاق كبير بشعارات القومية العربية، وجرى التعبير عن ذلك في تحالف وثيق مع انظمة عربية، قبل العام ٤٨، كانت تابعة للاستعمار البريطاني المتعهد والملتزم باقامة الوطن اليهودي على حسابنا، حسب وعد بلفور. ونفذت هذه الانظمة دورها كاملا انذاك دون ان يسأل اصحاب البرامج انفسهم عن صوابية او خطأ مثل هذا التحالف، واستمر الحال كذلك بعد العام ٦٧.

الان يقال ان الانظمة العربية مشغولة في اجتذاب ود البيت الابيض، وان لا جدوى من التنسيق معها.

وباختصار، وكما في الماضي، لا سعي للاستفادة من معطيات المتغيرات العربية والدولية. وكما في الماضي يرى اصحاب هذه البرامج ان علينا مواجهة اسرائيل وحدنا، وبأن موازين القوى بيننا وبينها مختلة كل هذا الاختلال، فليس امامنا الا ان نقبل بما يعطى لنا من فتات، كما يفعل الطرف المفاوض، لتراكمه بطريقة خذ وطالب، او الدخول في فترة كمون لانتظار متغيرات قادمة لا ريب فيها. او كما يقولها البسطاء «عيش يا كديش».

بالطبع ليس هذا كل شيء، بل يمكن ايراد الكثير على الالتصاق بالبرامج التي ولى زمانها، وبالتالي فالامر المنطقي الان تغييب البرامج والدفع في اتجاه استمرار هذا التغييب، والعشائرية والقبلية في متناول اليد، احسن الوسائل لتحقيق هذا التغييب.

لكن وبعد صدور برنامج حزب الشعب الانتخابي جاء من قال غدا سترون عجبا، ستكون هناك برامج على يساركم، وبمسافة كبيرة، اذا كان برنامجكم يحوي بندا عن القدس، ستكون في برامجهم بنود اكثر تطرفا. وسيكون كذلك الامر بالنسبة لكل القضايا، بما في ذلك عودة للوعود عن سنغافورة الشرق الاوسط وعن هونغ كونغ المنطقة.

والسؤال هل مسألة البرامج مسألة كلمات وتعابير متشددة او مرنة؟ تلك مسألة تحتاج الى وقفة، ولكن قبل ذلك تقول العبرة في الالتزام ولشعبنا تجربة مع البرامج والوعود وحتى العهود القاطعة، والتهديدات، ولكن جاء الواقع شيئا اخر، والامثلة كثيرة في الخليل، في المعابر، في الاتفاقيات الاقتصادية، في قضية المياه، في قضية الاسرى، وفي عشرات وعشرات غيرها.

● عفيف سالم ●

[illegible]

لا يخفى على احد ان امكانيات حكومة «العمل» «ميرتس» الحالية لتسويق بضاعتها ومواقفها في المعركة الانتخابية القادمة، هي امكانيات فعلية وجدية، تختلف في حجمها عن امكانيات مثل هذه الحكومة في مراحل سابقة. وما يزيد من حجم امكانيات هذه الحكومة، في هذه المرحلة، بالذات، التفاؤل القائم على استئناف المباحثات على المسار السوري – الاسرائيلي، وبالتالي اللبناني – الاسرائيلي، اضافة الى تلك الاجواء المفرحة النابعة من استمرار انسحاب القوات الاسرائيلية المحتلة من مدن الضفة الغربية والاقتراب حثيثا من بدء المفاوضات حول المرحلة النهائية من الحل الدائم.

والعامل الاخر في زيادة مثل هذه الامكانيات، موقف احزاب وقوى اليمين المتطرف، ابتداء من «تسوميت» و «موليدت»، ومرورا بـ «الليكود»، وصولا الى «المفدال» و «زو ارتسينو» وما استقطبهم الذاكرة. فهذا الموقف يدعو الى قطع رؤوس اصابع الامل لمنعها من ملامسة بعضها البعض ان لم يدع حقيقة الى قطع الاصابع كلها.

الا انه وعلى الرغم من هذه الصورة العامة والواضحة لا بد لنا من امعان النظر في مواقف بعض الاوساط المقررة في هذه الحكومة، التي تتفق في موقفها وممارستها مع الدعوة الى قطع الاصابع ومصادرة العصب من رؤوس الاصابع كي لا تستشعر الامل وما يحويه من شعور او مشاعر دافئة. المقصود في هذا القول، او اصبع الاتهام، هي تلك الاوساط الحكومية التي قررت مصادرة الف دونم من اراضي مدينة الطيبة وتعمل على خنق امكانات القرى والبلدات العربية للتطور المستقبلي الاقتصادي والاجتماعي والانساني. اذ بات من الحقائق الواضحة ان الارض هي الاساس لتوفير مثل هذا التطور المستقبلي لاي مجموعة اثنية وانسانية، وفي ظل اي مجتمع او نظام اجتماعي كان.

المنطق الموضوعي والعلمي هنا، يتطلب وضع الفوارق بين توجه القوى اليمينية الاسرائيلية وبين الحكومة الحالية وقد يكون هنا بعض الصدق في اقوال يوسي سريد، وزير البيئة، من ان الحكومة الحالية تختلف عن كل الحكومات الاسرائيلية السابقة، ليس فقط، بأنها لم تسر في النهج القديم لدى التعامل مع الدول والشعوب العربية، بل لانها، ايضا، سعت الى تغيير سلم اولوياتها على صعيد السياسة الداخلية. وذلك برفضها وجود نوعين من المواطنين فيها وهو الامر الذي يشكل عامل هدم للدولة من الداخل، خاصة اذا ما ارتكز وحدد هذا الامر على العنصر الاثني القومي.

الا ان الموقف الصادق يتطلب، ايضا، من الوزير سريد وغيره من «العمل» و «ميرتس» على حد سواء، الاعتراف بأن هناك اوساطا داخلهما ما زالت محكومة بالمواقف الصهيونية العنصرية البالية، التي لا تقل خطورة عن مواقف الليكود وغيره من احزاب اليمين.

فدائرة اراضي اسرائيل، مثلا، تستمر في مصادرة الاراضي العربية وتغيير الهدف من استغلالها، اضافة الى ان السلطات الرسمية تختلف فيما بينها، حتى الان، بخصوص الاعتراف بالقرى العربية غير المعترف بها، وبخصوص تقديم الخدمات الاولية لاهاليها. كما انها لم تقرر تحرير الاوقاف الاسلامية واعادتها الى اصحابها الشرعيين لاستغلالها بصورة تضمن تطوير اوضاع هذه الشريحة من المجتمع. وكل هذه الممارسات غير الشرعية تنفذ من خلال الادعاء، بأن المستوطنات الاسرائيلية بحاجة الى هذه الاراضي من اجل ضمان تطور مستقبلها وتمكينها من استيعاب ابناء الطوائف اليهودية المهاجرة الى اسرائيل.

ان ايا من هذه القوى المؤثرة على اتخاذ القرارات المصيرية في حياة الدولة لم يطرح السؤال: وماذا عن مستقبل المواطنين العرب في هذه البلاد؟! اليسوا بحاجة الى ارض تكفي لاسكانهم في ظروف انسانية طبيعية والى امكانية للتطور الصناعي المستقبلي؟! والم يحن الوقت للاعتراف بدور هؤلاء المواطنين العرب الدمقراطي والوطني اذا ما رغبت هذه السلطات، فعلا، بأن يقوموا بدورهم المنوط بهم كجسر للسلام مع الشعب الفلسطيني ومع الشعوب العربية، طالما ان هذه الحكومة تختلف اختلافا جذريا عن الحكومات الاسرائيلية السابقة؟!

يقيننا ان المرحلة الحالية، وكذا تصرفات الحكومة برئاسة شمعون بيرس، تستدعي اشد اليقظة، ونحن مقبلون على المعركة الانتخابية القادمة. فالامر الاساس الواضح في هذه المرحلة هو: الدفع من اجل استمرار المسيرة السياسية الجارية حاليا وذلك بصورة تكفل اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة والقطاع واقامة علاقات سوية ومتوازنة مع دولة اسرائيل من ناحية. والدفع باتجاه تحويل اسرائيل الى دولة لكل مواطنيها من ناحية اخرى. وان كانت هذه المهمة لا يمكن تنفيذها الا بفصل الدين عن الدولة بصورة واضحة، الامر الذي يعني تخلي الحكومة عن نظرتها الصهيونية القديمة، التي افرزت ما سمي بالتحالف التاريخي ما بين تيار العمل الصهيوني والتيار المتدين القومي.

اي بكلمات اخرى ان على قيادة جماهيرنا العربية وهي تدعم مواقف الحكومة الحالية السائرة باتجاه السلام ان تبرز، ايضا، الفجوات القائمة والموجودة في توجه هذه الحكومة نحو مواطنيها العرب وحقوقهم. ومن ثم طرح قضايا هذه الجماهير بمنطق عقلاني موضوعي، فهذه هي المهمة الاساس، التي تستوجب مجرد وجودهم، واذا ما حدث ان فشلت هذه القيادة بمهمتها الاساس فان الربح سيكون في صالح تلك الحكومة القائمة، خاصة وان امكانياتها في ازدياد على ضوء التفاؤل القائم بمصير التوصل الى سلام شامل في منطقة الشرق الاوسط، ازدياد امكانية تسويقها لسياستها.

● مرزوق حلبي ●

ما ليس في تقرير «سيكوي»

تقرير جمعية «سيكوي» (جمعية يهودية عربية تُعنى برفع تكافؤ الفرص) للعامين ٩٤ و ٩٥ يشير الى ارتفاع بنسبة ٣٠٠٪ تقريبا في الميزانيات المحوّلة للسلطات المحلية العربية. فبينما كان متوسط ما يحصل عليه المواطن العربي في العام ١٩٩٤ (٤٩٣) شيكل للفرد، ارتفع هذا المعدل الى (١٢٩٣) شيكل للفرد في العام الجاري. ولا يمكننا [illegible]

[illegible]

الاوقاف الاسلامية التي لم تسلّم بعد الى اصحابها الشرعيين (وقد ننظر اليها بوصفها مسألة عقارات واراض واملاك في اطار قضية الارض).

وبناء على ما تقدم فاننا لا نستطيع ان نكتفي برؤية مسألة المساواة ميزانيات وموارد فحسب، بل هي ابعد من ذلك بكثير وهو ما لا يشير اليه تقرير جمعية «سيكوي». وباعتقادنا، انه لن يستطيع ان يشير اليه، لانه لا يمكن العثور عليه، في المذكرات والمطبوعات الصادرة عن هذه [illegible]

[illegible]

الزكام: يمكن تأجيل الاصابة به

الزكام والرشح من الأمراض الخفيفة لكنها تستلزم العناية والوقاية لمنع حدوث مضاعفات أخرى * الاكتظاظ وعدم تجدد الهواء كفيلان بانتقال الفيروسات والعدوى للأصحاء *

● تنتشر في هذه الفترة بالذات العديد من الفيروسات التي تسبب الرشح والزكام والانفلونزا، والتي تزداد بشكل خاص في فصل الشتاء.

احد الأسباب التي تؤدي لانتقال هذه الفيروسات بسرعة وارتفاع عدد المصابين هو الاكتظاظ في الأماكن المغلقة والدافئة حيث لا يتجدد الهواء فيها لفترات طويلة كما هو الأمر في فصل الصيف مثلا. الأمر الذي يؤدي الى توالد الميكروبات والفيروسات المعدية وانتقال العدوى من المرضى الى الأصحاء. فالهواء النقي المتجدد يسمح بخروجها وابعادها قدر الامكان وليس من الخطأ ترك شق في احدى النوافذ لاتاحة تجدد الهواء باستمرار داخل البيت والأماكن المكتظة في الروضات او الحضانات والمدارس... الخ. مع الحرص على تجنب التعرض للتيارات الهوائية لأن مرورها على الجسم يضعف الغشاء المخاطي للأنف ويسبب الاصابة بالزكام.

اما اعراض الزكام فتتلخص بجفاف الأنف وحرقانه وارتفاع في درجة حرارة الجسم. انسداد الأنف والعطش الشديد المصحوب بافرازات مائية كثيرة تكون شفافة في المراحل الاولى، ثم تصبح لزجة مائلة للون الأصفر. وفي الكثير من الأحيان تفقد حاسة الشم والذوق ويحدث تغيير في الصوت. وعند الصغار يرافق ذلك احمرار في العيون والانوف مع الاصابة بالتسلخات اسفل الأنف.

وللزكام مضاعفات قد يصل بعضها الى مرحلة الخطورة. أهمها التهاب الحلق والحنجرة واللوزتين في حالات اشتداد حدته. وقد يمتد الالتهاب الى القصبة الهوائية والرئتين او يستمر التهاب الجيوب الأنفية بعد الشفاء من الزكام الحاد. وقد يمتد الى الاذن الوسطى والتهاب العينين.

مع ذلك يجب عدم النظر الى حالات الزكام بقلق وهلع. فالحالات العامة تعتبر من الأمراض الخفيفة الا انه يستلزم عناية كبيرة للوقاية منه وعلاجه. وذلك لسرعة انتقال عدواه ولما قد يعقبه من مضاعفات.

لذا من المحبذ اتباع النصائح التالية كوسيلة للوقاية والتأجيل قدر الامكان من الاصابة بالزكام والرشح ومضاعفاتهما:

** النوم في غرفة متجددة الهواء.

** عدم التعرض للتيارات الهوائية في اثناء النوم، خاصة اذا كان الجسم مبتلا بالعرق.

** الحذر من الانتقال من الجو الدافئ الى الجو البارد. واذا لم يكن من ذلك بد يجب وضع منديل او ما يغطي الأنف لبضع دقائق.

** عدم تعريض الجسم للبرودة والأمطار.

** التعرض لأشعة الشمس كلما سنحت الفرصة لذلك في فصل الشتاء.

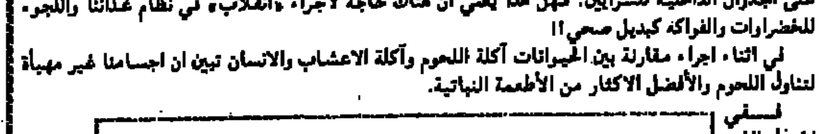
** تناول الأغذية الصحية كالفاكهة والخضار الطازجة، الخبز، الألبان ومنتوجاتها منزوعة الدسم.

** ممارسة الرياضة حتى لو كان ذلك لفترة زمنية قصيرة لأكثر من مرة في الاسبوع.

** الامتناع عن التدخين والمشروبات الكحولية.

** علاج الجيوب الأنفية والمشاكل الصحية الأخرى اذا ما وجدت في جهاز الأنف، الاذن، الحنجرة.

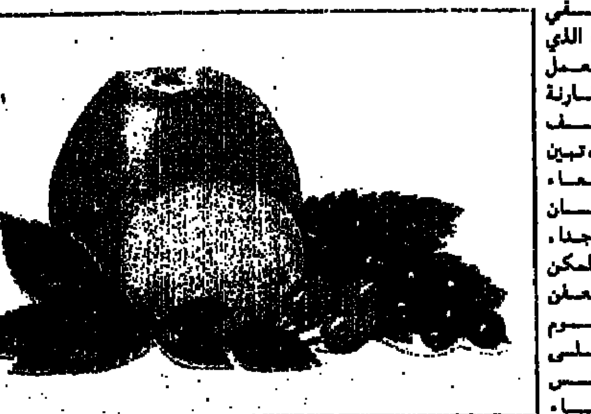
** اللجوء للراحة فور الاحساس بالاصابة في البرد وظواهر بوادر للزكام.



هل بامكاننا تناول اللحوم ام علينا ان نتحول الى نباتيين؟!

● اللحوم.. بأنواعها المختلفة لها دور في ارتفاع نسبة الكولسترول الضار في الدم وترسيب الدهنيات على الجدران الداخلية للشرايين. فهل هذا يعني ان هناك حاجة لاجراء «انقلاب» في نظام غذائنا واللجوء للخضراوات والفواكه كبديل صحي!!

في اثناء اجراء مقارنة بين الحيوانات آكلة اللحوم وآكلة الاعشاب والانسان تبين ان اجسامنا غير مهيأة لتناول اللحوم والأفضل الاكثار من الأطعمة النباتية.



ففي الجدول الذي استعمل للمقارنة الآنف ذكرها، تبين ان أمعاء الانسان طويلة جدا، ومن الممكن ان تتعفن اللحوم بها، على عكس أمعاء الحيوانات آكلة اللحوم حيث أن امعاءها قصيرة جدا ويمر اللحم من خلالها بسرعة دون ان يتعفن.

وبالنسبة للمعدة، فان معدة الانسان قلوية جدا لهضم الكربوهيدرات بسهولة بينما الحموضة في معدة تلك الحيوانات مرتفعة لهضم اللحم بسهولة.

كذلك فان جدران الامعاء لدى الانسان مليئة بالحملات ومن الممكن التصاق اللحم بها وبالتالي تعفنه وازدياد الاحتمالات والمخاطر للاصابة بسرطان القولون (الأمعاء الغليظة) وغيرها من المشاكل الصحية. بينما جدران الامعاء لدى الحيوانات المذكورة ناعمة ويسهل مرور اللحم على امتدادها بسرعة.

الخضراوات النيئة والمطهوة

● تحتوي الخضراوات النيئة على مقادير أكبر من المواد الغذائية بالمقارنة مع الخضراوات المطهوة، وذلك شرط ان يتم تناولها عقب جمعها وغسلها جيدا. فعند تعبئتها تفقد بعضا من المواد الأساسية كالفيتامينات. لذا يفضل تبريدها وتناولها خلال فترة قصيرة. وحتى لا تفقد مزيدا من الفيتاميئات من الضروري اختيار طرق الطهو السريع لتقليل تلف المركبات الغذائية التي يحدث في أثناء عملية الطهي، كما ويجب الحرص على تقطيع الخضراوات قبل طهوها بفترة زمنية قصيرة لتجنب فقدان المزيد من العناصر الغذائية.

د. مروان حكيم:

* أجرت اللقاء: آمال شحادة *



* المنظار يقوم بالعملية داخل البطن *

● العمليات الجراحية بواسطة المنظار، هي واحدة من العمليات الآخذة بالتطور والتقدم في الآونة الأخيرة، ومنذ أكثر من سنتين بوشر بتنفيذها في عدد من المستشفيات في اسرائيل، بين هذه العمليات، هناك عمليات خاصة للنساء وقد اجريت عدة عمليات في المستشفى الانجليزي في الناصرة.

حول هذه العمليات وفائدتها للنساء، التقينا الدكتور مروان حكيم، مدير قسم النساء والتوليد في المستشفى الانجليزي.

* «الاتحاد» - ما هي أنواع العمليات النسائية التي تجرى بواسطة المنظار (لابرسكوبيوت)؟

- د. حكيم: هناك عدة عمليات مثل استئصال اكياس وأورام في المبيض وحمل خارج الرحم، وجميع هذه العمليات لا تشمل الأورام الخبيثة. اضافة الى ذلك يستعمل المنظار لمعالجة حالات عقم ناجمة عن التصاقات او انسداد في قنوات «فالوب» التي تغلق احيانا عند النساء، لأسباب مرضية مختلفة وتؤدي الى العقم.

* «الاتحاد» - هل هذه العمليات تعني الاستغناء عن العمليات الجراحية وفتح البطن؟

- د. حكيم: التجربة في عملية المنظار لا تزال حديثة نوعا ما، وهذ يعني اننا لم نصل بعد الى حد الاستغناء عن عمليات فتح البطن، ولكن باعتقادي انه خلال سنوات سيصل الطب الى وضع تجرى فيه جميع العمليات بواسطة المنظار.

* «الاتحاد» - ماهي الفائدة من هذا النوع من العمليات؟

- د. حكيم: الفوائد مشابهة لأية عملية اخرى تجرى بواسطة المنظار، مثل النوم في المستشفى لوقت أقل. فالمريضة تعود الى البيت بعد يوم او يومين، فيما تضطر الى البقاء في المستشفى، عند اجراء عملية فتح البطن لمدة تتراوح ما بين ٥ - ٧ أيام، اضافة الى ذلك فان الآلام التي ترافق المريضة أقل، واحتمالات المضاعفات والالتهابات قليلة مثل الالتصاقات في الأمعاء كما ان المريضة تفقد كمية دم أقل.

* «الاتحاد» - هل هناك تجاوب واقبال من النساء لاجراء مثل هذه العملية؟

- د. حكيم: احيانا نجد الخوف عند بعض النساء، وعموما النساء العربيات يعتبرن محافظات على عدم استئصال الرحم، الى ان تصل المرأة الى وضع خطير. وحتى يومنا هذا لا يزال هناك عدم وعي كاف لأهمية وفائدة مثل هذه العملية. على أي حال عندنا في القسم ٧٠٪ من العمليات التي كانت تجرى بفتح البطن اجريت بالمنظار و٣٠٪ الباقية هي عبارة عن اورام في المبيض بأحجام كبيرة، يفضل عادة استئصالها بفتح البطن.

* «الاتحاد» - كيف تتم هذه العملية؟

- د. حكيم: تجرى في البطن فتحات صغيرة، المنظار الأوسط وهو الرئيسي يكشف الوضع داخل البطن ثم تدخل ادوات من الفتحات المتبقية والتي تعمل كبديل عن ايدي الطبيب لاتمام العملية.

* «الاتحاد» - لا بد ان لكل طريقة جديدة سلبيات؟

- د. حكيم: السلبيات متعلقة بخبرة وتجربة الطبيب المشرف على العملية. فالطريقة لا تزال حديثة ويمكن ان تتبعها تعقيدات، لذلك فان لخبرة الطبيب أهمية كبرى.

* «الاتحاد» - هل تكاليفها أكثر من العملية العادية؟

- د. حكيم: تكاليفها كثيرة.. على سبيل المثال عملية استئصال الرحم تكلف ١٥٠٠ دولار، وهذه التكاليف تعود لكون الأدوات المستعملة تصلح للاستعمال مرة واحدة فقط.

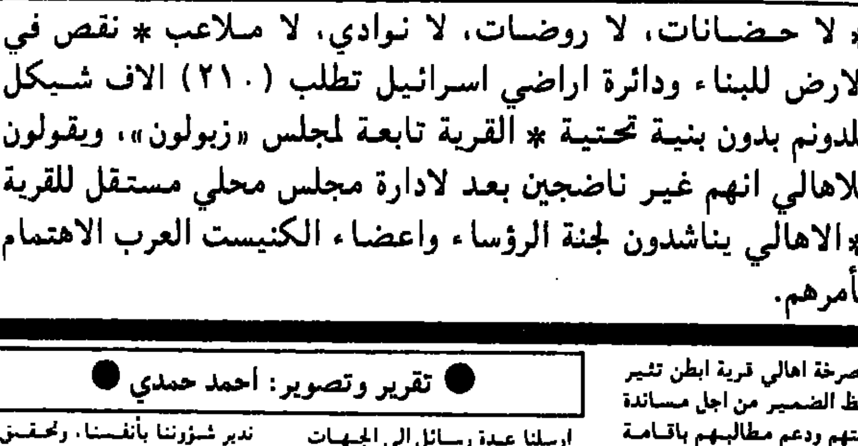
* «الاتحاد» - وهل تساهم وزارة الصحة في التكاليف؟

- د. حكيم: لا. هناك مساهمة من صناديق المرضى ولكن التكاليف الأكبر يتحملها المستشفى.

إبطن.. القرية المنسية!

* لا حضانات، لا روضات، لا نوادي، لا ملاعب * نقص في الارض للبناء ودائرة اراضي اسرائيل تطلب (٢١٠) الاف شيكل للدونم بدون بنية تحتية * القرية تابعة لمجلس «زبولون»، ويقولون للاهالي انهم غير ناضجين بعد لادارة مجلس محلي مستقل للقرية *الاهالي يناشدون لجنة الرؤساء واعضاء الكنيست العرب الاهتمام بأمرهم.

● تقرير وتصوير: أحمد حمدي ●



* منظر لقرية ابطن *

صرخة اهالي قرية ابطن تثير وتوقظ الضمير من اجل مساندة قضيتهم ودعم مطالبهم باقامة مجلس محلي مستقل يخدم مصالحهم ويقدم لهم الخدمات الراقية مثلهم مثل باقي البشر.

قرية ابطن تقع بالقرب من مدينة حيفا عدد سكانها يتجاوز الالفي نسمة وهي تابعة لمنطقة نفوذ مجلس «زبولون» الاقليمي، وتفتقر لادنى حد من الخدمات الاساسية نتيجة لسياسة التجاهل التي ينتهجها المجلس المذكور، فأطفال وشباب القرية محرومون من اشباع رغباتهم وهواياتهم نتيجة افتقار القرية للحضانات والروضات والنوادي والملاعب في حين ينظرون عبر نوافذ بيوتهم فيرون على بعد مئات الامتار، قرية كفار حسيديم المتطورة ويشاهدون شبابها وشاباتها واطفالها يتمتعون بكل ما انجزته الحضارة من رقي وخدمات. هذه الامور تحز في نفوس شباب قرية ابطن ويطلقون صرختهم المدوية، آن الاوان لتسلم امورنا بأيدينا.

هذه الكلمات وغيرها سمعتها في اثناء تجوالي في القرية لاعداد هذا التقرير، فقرية ابطن فعلا، صورة حقيقية عن التمييز اللاحق بجماهيرنا العربية بسبب موقعها المجاور للقرى اليهودية، وفاتني ان اذكر ان القرية محرومة حتى من مقبرة لدفن موتاها. فيقول السيد محمد عمرية (ابو ممدوح)، وهو عضو منتخب في اللجنة المحلية لادارة شؤون القرية: «ان قريتنا تفتقر الى الحد الادنى من الخدمات الاساسية نتيجة رفض مجلس «زبولون» الاقليمي تقديم الخدمات لنا، مع العلم بأن القرية ممثلة بثلاثة اعضاء منتخبين في المجلس المذكور. كما توجد في القرية لجنة محلية منتخبة من سبعة اعضاء. ولكن المجلس الاقليمي يتجاهل هذه اللجنة. ومن ناحيتنا نحن اعضاء اللجنة، ارسلنا عدة رسائل الى الجهات الحكومية المختصة لنشكو امرنا لهم الا ان جميع الردود كانت سلبية، كما طالبنا باقامة مجلس محلي مستقل لادارة شؤوننا بأنفسنا الا انهم يتذرعون بأنه لا يوجد عندنا عدد كاف من السكان، فقلنا لهم ان قريتنا تعد (٢٠٠٠) نسمة ومن حقنا اقامة مجلس محلي».

ويضيف السيد محمد عمرية: «مجلس «زبولون» الاقليمي يضم ضمن نفوذه عددا من الكيبوتسات الغنية جدا واننا ندفع الضرائب مثلهم، ولكن للاسف، الخدمات تقدم لهم وقريتنا مهملة جدا وحتى مقبرة ندفن فيها موتانا لا يوجد عندنا، فنضطر الى دفن موتانا فوق القبور القديمة».

اما السيد علي جمعة حلف (ابو جنير) وهو ايضا عضو منتخب في اللجنة المحلية للقرية، فيقول: «ان لجنتنا اسم بدون فعل لاننا لا نملك الصلاحيات. فكثير من الاحيان نقدم طلباتنا الى المجلس الاقليمي ويكون رده الوعود، دون اي تنفيذ. في قريتنا مدرسة واحدة لا تكفي لاولادنا ولذا يوجد عندنا نقص في الغرف الدراسية، ففي هذه السنة استعملت ادارة المدرسة الملجأ لتعليم الطلاب، بسبب هذا النقص. كما لا يوجد عندنا مدرسة ثانوية ويضطر الطلاب للسفر الى شفاعمرو او حيفا او الناصرة لتلقي العلم. ناهيك عن النواقص الاخرى التي يعاني منها سكان القرية، حيث تفتقر قريتنا لاسس التخطيط، فالبنية التحتية غير موجودة واذا ما جرى عمل في قريتنا، ينفذ بدون تخطيط. وحتى الان لا يوجد عندنا شبكة مجاري، وكل هذه الامور لا نستطيع التغلب عليها الا عندما ندير شؤوننا بأنفسنا، ولتحقق مطلبنا باقامة مجلس محلي مستقل ومنتخب مثل اي مجلس محلي اخر».

ويضيف السيد علي جمعة: «اناشد واطالب رؤساء السلطات المحلية العربية واعضاء الكنيست العرب مساندة قضيتنا».

واما الشاب راضي محمود عمرية (٣٠ عاما) فيقول: «ان كثيرا من شباب القرية تواجههم مشاكل صعبة وجدية اهمها عدم وجود قطع ارض لشرائها بمبالغ معقولة. فأغلبية الاراضي في القرية تابعة لدائرة اراضي اسرائيل وكل متر ارض ثمنه (٢١٠) شيكلات اي ثمن الدونم ٢١٠ الاف شيكل وهذا مبلغ خيالي. فكثير من شبابنا يتزوجون في سن متأخرة بسبب غلاء الارض، وحتى الارض التي تبيعها دائرة اراضي اسرائيل لنا تقع في مناطق جبلية ونضطر الى تمهيدها مما يكلفنا مبالغ باهظة. وينتج عن ذلك نشوء منحدرات كبيرة وخطيرة، وقد طلبنا من المجلس الاقليمي بناء اسوار واقية لهذه المنحدرات خوفا من حدوث كوارث الا ان المجلس رفض ذلك بحجة ان المسؤول عن ذلك هو دائرة اراضي اسرائيل. وكل هذه الامور لا تحل دون اقامة مجلس محلي مستقل.

والسيد صبحي عبد الهادي (ابو قمير) يقول: ان وضع القرية عندنا مأساوي جدا وخاصة بالنسبة لشح الخدمات حيث نستطيع القول انها غير موجودة لان مجلس «زبولون» الاقليمي نتبع له فقط على الخارطة بينما بالنسبة للخدمات فنحن مشطوبون من الخدمات التي يقدمها.

ويضيف صبحي عبد الهادي: بأنه لاعب كرة قدم وكان في القرية فريق منظم وبسبب عدم وجود ملعب قضي على هذا الفريق.

واضاف: «نحن شباب كباقي الشباب نملك المواهب الرياضية والفنية، ولكن بسبب عدم وجود النوادي التي تتيح لنا ممارسة هواياتنا واشباع رغباتنا نكون عرضة لفراغ كبير لا يوجد ما نفعله في اثنائه وقد طالبنا مرات كثيرة بكل هذه الامور وما تلقيناه حتى الان فقط الوعود والوعود».

ويقول الشاب فخري ابو قمير (٢٩ عاما): «التمييز اللاحق بنا نحن اهالي قرية ابطن هو عبء كبير على كاهلنا، ولقد يئسنا من المطالبة، وعلينا اليوم اخذ الامور بأيدينا، لان كثيرا من المشاكل تواجهنا وبشكل خاص منطقة التنظيم. فقريتنا صغيرة جدا بسبب عدم وجود تخطيط لتنظيم القرية، ونضطر لشراء الاراضي من دائرة اراضي اسرائيل بأسعار خيالية وكل ذلك يعود لعدم وجود مجلس محلي في قريتنا».

ويضيف: «النواقص كثيرة وبالذات للشباب لكثير من شباب القرية يتزوجون بسن متأخرة نتيجة لعدم وجود الارض للبناء، ناهيك عن الفراغ الذي يهلكنا نتيجة لعدم وجود نواد في القرية».

واما السيد محمد عيسى عمرية (ابو فخري) وهو عضو منتخب في مجلس «زبولون» الاقليمي فيقول: «طوال الوقت نطالب بتطوير القرية ولكن للاسف الشديد جميع طلباتنا ترفض ونعيد بحثها من جديد في المجلس الاقليمي ونصر على تنفيذها ولكن لا نستطيع ان نقرر لاننا نحن الذين نمثل القرية فقط ثلاثة اعضاء من (١٧) عضوا في المجلس الاقليمي. ولكن لنتيجة لالحاحنا واصرارنا على مطالبنا وافق رئيس المجلس، موشي ليتسر، على طلباتنا فقط بالكلام وبدون اي تنفيذ. وهذه تجربتنا المرة مع المجلس ورئيسه».

ويضيف: «تصور انه لا يوجد اي موظف من قريتنا في هذا المجلس على الرغم من انه يدير شؤوننا وحجة رئيس المجلس، موشي ليتسر، بأنه لا يوجد عندنا شباب ناضجين للتوظيف في المجلس وطبعا هذا هو رده ايضا عندما نطالب باقامة مجلس محلي مستقل». ويضيف: «وحتى عندما يقوم المجلس الاقليمي بتنفيذ بعض المشاريع الصغيرة في قريتنا، ينفذها بشكل عشوائي، دون اي تنظيم وحتى دون علمنا وعلم اللجنة المحلية في القرية. وحتى الضرائب التي ندفعها لا تعود فائدتها على اهالي القرية، واليوم جلبوا الينا شركة جباية للقرية، فهذه الشركة ستسبب لنا مشاكل كثيرا». واكمل محمد عيسى عمرية كلامه قائلا: «حتى الضريبة المفروضة على متر البناء عالية جدا اذ اننا ندفع مثلما يدفعون بالمدن والكيبوتسات والقرى اليهودية المتطورة التابعة لنفوذ المجلس ومقابلها لا نحصل الا على خدمات متدنية جدا، وحتى غير موجودة، اي باختصار يضحكون علينا. لذلك اقول واطالب عبر صحيفة «الاتحاد» من كل اصحاب الضمير الحي وكل المسؤولين وخاصة الحكوميين الموافقة على مطلبنا باعطائنا حقنا الشرعي في انتخاب مجلس محلي مستقل لقريتنا. كما اوجه طلبا خاصا لرؤساء السلطات المحلية العربية ولاعضاء الكنيست العرب لمساندة مطلبنا ورفعه للجهات المسؤولة».

ويقول السيد محمود محمد سالم: «نحن نعيش في قرية ابطن المجاورة للقرى والبلدات اليهودية ونرى من خلال مجاورتنا لهذه القرى، سياسة التمييز واضحة للعين. فهذه القرى تملك كل متطلبات الحياة بينما قريتنا مهملة. لا احد يعتني بها وكذلك بسبب عدم وجود مجلس محلي منتخب في القرية يدير شؤونها. ويقولون لنا اننا غير ناضجين لاقامة مثل هذا المجلس ولكننا نقول لهم، اننا نملك كل القدرات لادارة مجلس محلي، ولدينا الكوادر والطاقات الكبيرة لادارته وسنواصل نضالنا حتى تحقيق مطلبنا ولا تراجع عن هذا المطلب».



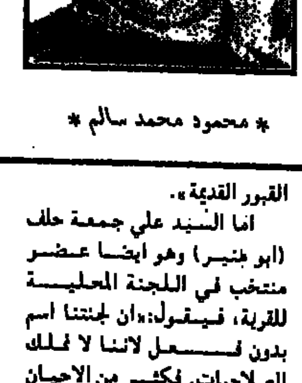
* محمد عيسى عمرية *



* محمود محمد سالم *



* فخري ابو قمير *



* محمود عمرية *



* راضي عمرية *

* صبحي عبد الهادي *

الارض رافعة لتطور البلد

لقاء رؤساء وممثلي السلطات المحلية العربية

من اين يبدأ الاجحاف والتمييز؟!

● تقرير: عفيف سالم ●

«الارض رافعة لتطور البلد» كان موضوع اللقاء الذي عقد باشتراك رؤساء وممثلي السلطات المحلية العربية يومي ١٧ و ١٨ من الشهر الجاري في هرتسليا، بمبادرة وتنظيم المركز اليهودي العربي للتطوير الاقتصادي، الذي عقد اجتماعه السنوي السابع، ولجنة تخطيط المدن في مركز السلطات المحلية.

واثنى العديد من رؤساء السلطات المحلية العربية، في هذين اليومين الدراسيين المعمقين، على المركز اليهودي العربي للتطوير الاقتصادي ودوره في التوصل الى قرار يدعو الى مساواة سعر الاراضي للمناطق الصناعية في المنطقة العربية لتلك القائمة في المنطقة اليهودية المجاورة، الامر الذي يعني فتح الابواب واسعة امام امكانية الاستثمار في هذه المناطق مما ينعكس ايجابا على مستقبل تطور القرى والبلدات العربية في كل مجالات الحياة، وصولا الى استيعاب هذه المناطق للايدي العاملة فيها.

واتضح من سلسلة المحاضرات، التي القيت في يومي هذا المؤتمر، ان هناك العديد من العقبات القائمة امام تطوير المناطق الصناعية في القرى والبلدات العربية، وليس فقط بسبب الموقف السياسي لحكومات اسرائيل المتعاقبة، وان كان لهذا الموقف تأثيره القوي.

المعروف ان الارض هي القاعدة الاساس لاي تطور اقتصادي وقد انتهجت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة سياسة مصادرة الاراضي بشتى الحجج والذرائع، مرة انطلاقا من الضرورات الامنية، واخرى لاقامة شقق السكن والبلدات اليهودية لاستيعاب المهاجرين الجدد، ومرة ثالثة لحاجة المستوطنات اليهودية الى اراض من اجل استمرار تطورها الزراعي والصناعي. هذه السياسة ابقت على مساحة صغيرة من الاراضي للمواطنين العرب الامر الذي يحد من امكانية تطورها في المستقبل. فقد اتضح، مثلا، من خلال هذين اليومين الدراسيين ان دائرة اراضي اسرائيل تصادر الاراضي العربية في البداية، ثم تغير وظيفة هذه الارض، مثلا من ارض زراعية الى منطقة صناعية. وهي تدفع لدى مصادرة الاراضي هذه تعويضات لا تتعدى عشرات الشيكلات فيما تقوم بعد تغيير استعمالها ببيعها بعشرات الوف الشيكلات. وكل ذلك دون التشاور او التنسيق مع السلطة المحلية العربية.

النتيجة المباشرة لمثل هكذا سياسة كانت ارتفاع سعر الاراضي في المناطق العربية بصورة خيالية. فمثلا يبلغ سعر دونم الارض في سخنين، والمعد كمنطقة صناعية، ٥٦,١٠٠ شيكل بينما يبلغ سعر هذا الدونم في تردبون مسغاف، وعلى بعد منات الامتار ٢٦,٣٥٠ شيكلا. وفي الرامة يبلغ ٧٨,٥٤٠ شيكلا في حين سعره في كرمئيل ٣٥,٦٥٠ شيكلا وفي عيلبون يصل الثمن الى ٧٦٥,٠٠ شيكل بينما لا يتعدى الثمن في مفرق جولاني (مسكنة) ال ٢٣,٨٧٠ شيكلا.

هذه الفوارق الكبيرة، التي تحد من امكانيات التطور لدى الصناعيين العرب دفعت مركز طاقم التطوير الصناعي اللوائي في المركز اليهودي العربي، وبمساعدة مستشار وزير التجارة والصناعة بخصوص مناطق التطوير الى الضغط على مجلس اراضي اسرائيل لتغيير هذه الصورة. وفعلا قرر هذا المجلس: «ان اسعار الاراضي الصناعية في المناطق الصناعية الصغيرة المقامة بمبادرة وزارة الصناعة والتجارة في المناطق العربية ستكون مساوية لاسعار الاراضي في المناطق الصناعية الكبيرة والمتطورة الموجودة في الجوار»..

يذكر في هذا الاطار ان وزارة الصناعة والتجارة، بادرت خلال السنوات الثلاث الاخيرة الى اقامة مناطق صناعية في اكثر من عشرين مدينة وقرية عربية في اطار مناطق التطوير أ و ب.

والنتيجة المباشرة لهذا القرار، قرار مساواة الاسعار، هي الاسراع في امتلاك القسائم وتشغيلها، الامر الذي يعتبر نقطة انطلاق في تطوير الصناعة في القرى والمدن العربية.

الا انه، وكما يبدو، تعارض وزارة المالية مثل هذا التوجه، خاصة وان مصادرة الاراضي العربية وكذا تغيير هدف استغلالها بين يديها، وهو ما استدعى المؤتمر الى توجيه رسالة للمطالبة بالابقاء على القرار السابق، وعدم تغييره.

وقال احد رؤساء المجالس المحلية ان المواطن العربي ينظر الى قضية المصادرة بصورة حساسة للغاية. خاصة بعد ان صادرت الدولة اغلبية هذه الاراضي. ولهذا لم يعد بمقدور السلطة المحلية، مثلا، مصادرة ما هي بحاجة له لاقامة مثل هذه المشاريع داخل مناطق نفوذها. ومن هنا فان الحل الوحيد الباقي والمتوفر هو ضم اراض اخرى لمناطق النفوذ هذه لمنح السلطة المحلية العربية ليس فقط، امكانية التخطيط للتطوير المستقبلي، بل وللابقاء، ايضا، بحاجة البلد وسكانها. اذ لا يمكن، ونحن على اعتاب القرن الواحد والعشرين، ان نبقي هذه القرى والمدن العربية فنادق كبيرة.

واتضح من سير اعمال المؤتمر انه يجب ازالة هذه العقبة في البداية، ومن ثم التخطيط ووضع الدراسات العلمية حول الجدوى الاقتصادية من هذه المشاريع، التي تكفل ردم الهوة في مستوى الحياة القائم بين المواطنين اليهود والعرب اذ ان متوسط دخل الفرد العربي لا يتجاوز بالمعدل نصف دخل الفرد اليهودي. وكذلك توفير الامكانيات لاحداث مثل هذا التطور. وذلك من خلال البحث في الاتجاهات التالية:

١ – ان تتعاون عدة مجالس محلية عربية متجاورة على تخطيط منطقة صناعية مشتركة تفي بحاجة هذه المجالس.

٢ – اقامة مشاريع اقتصادية مشتركة عربية – يهودية.

٣ – اقامة مشاريع اقتصادية خاصة بالتصدير سواء لمناطق الحكم الذاتي ام للدول العربية والشرق اوسطية.

ولاحظ المشاركون انه لا يمكن الحديث عن توسيع العلاقات الاقتصادية الاسرائيلية – العربية بشكل عام بدون مشاركة الصناعيين والمتمولين العرب، الذين هم جسر للتفاهم وللعلاقة.

ولعل الدكتور نبيل شعث، وزير التخطيط والتعاون الدولي في السلطة الفلسطينية، كان اوضح من اشار الى دور الجماهير الفلسطينية في اسرائيل في هذا المجال، اذ قال ان «هذه الجماهير الفلسطينية تشكل جزءا من اسرائيل وهي في الوقت ذاته جزء من الشعب الفلسطيني، الذي يبني دولته المستقلة ومؤسساتها. ولهذا فهي تشكل جسرا بين اسرائيل وفلسطين. ولا شك بأن دور هذه الجماهير من خلال احقاق السلام بين الدولتين سيزداد باضطراد وسيصبح داعما لنا دون تعارض مع المواطنة الاسرائيلية».

واضاف شعث: «ان بناء الاقتصاد المتعاون كفيل بالحفاظ على امن الطرفين وبعد ايام سيتم البدء في بناء ميناء في القطاع وفي نيسان سيتم البدء في اعداد مطار، هذا اضافة الى التعاون في شق الطريق العلوي، الذي يربط بين غزة والضفة، والتعاون في المياه والكهرباء، ومناطق صناعية مشتركة.. اننا نرغب في اقامة اقتصاد متعاون عربيا وشرق اوسطيا. ونحن بهذا نعتمد على عبقرية الانسان وعبقرية المكان، الذي يوفر افاقا واسعة لجذب للسياحة».



● في معرض البلاستيك الذي اقيم في فندق «هيات» بالقدس. اسعار الأرض تلعب دورا هاما في تصنيع القرى العربية ●

لقطات من المؤتمر

القنصل المصري محمد عرابي، مثل السفير المصري في المؤتمر. وفي رد على سؤال حول التعاون الاقتصادي الاسرائيلي المصري قال: «لقد وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين الى ٨٠ مليون دولار. وهذا الميزان يميل الى صالح مصر بنسبة ٥٣٪ الى ٤٧٪. وهذا عدا عن توريد مصر للنفط بما مجموعه مليار دولار سنويا».

واضاف «نحن نعتمد على تبادل الخبرات بين بلدينا، خاصة فيما يتعلق بالتقنيات الزراعية. ونسعى لاقامة مشاريع مشتركة. كما هناك تعاون اردني – مصري – اسرائيلي – امريكي في الحفاظ على البيئة خاصة في منطقة العقبة».

وقال محمد عرابي، «نتوقع ان نقوم بامداد السلطة الفلسطينية واسرائيل بالغاز الطبيعي في العام ١٩٩٦. وان يقوم التعاون في الصناعات البتروكيماوية والنسيج وتعليب الاسماك والخضراوات».

وزير البيئة يوسي سريد قال: «ان الفجوة بين العرب واليهود في البلاد واسعة جدا للاسف. ولا يمكن لدولة اسرائيل ان تسمح لنفسها بوجود مرتبتين من المواطنين لان وجود مثل هذه المراتب يشكل خطرا على مستقبل البلاد، خاصة اذا ما كان مبنيا على اساس اثني».

وعلى الرغم من اعترافه بأن ميزانية وزارته قليلة الا انه قال انه خصص ٢٧٪ من هذه الميزانية للمناطق العربية وخصص ٣٤٪ من ميزانية المجاري الى هذه المناطق ويجب العمل اكثر.

اما بخصوص اقرث وكفربرعم فقال: «لا يمكنني ان ارى لجنة وزارية في هذه الحكومة المتميزة عن غيرها لا توصي بعودة اهالي اقرث وكفربرعم الى قريتيهما. وآمل ان يكون هذا الامر سريعا».

المركز يعتمد على ٣ طواقم متخصصة

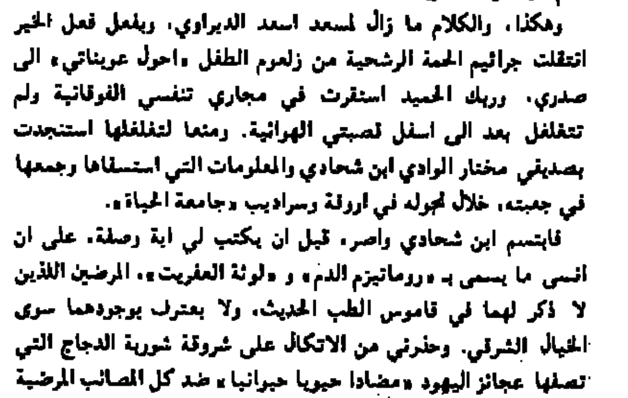
[illegible]

«طعم السلام» — مركز اقليمي للمواد الغذائية في النصف الثاني من الشهر القادم

[illegible]



ليس للوجه الكشر!





● د. ادوار الياس ●

* قصير النظر يتدركم بعتبة داره، اما قصير البصيرة فيتدركم بخياله.
* فقدان الجاذبية يشير النطنطة العصبية.
* معالجة الاصابة بالفقر الفكري اصعب من معالجة الاصابة بفقر الدم.
* قانون الضرورة ينصح بضرورة التدرب على اسلوب الحصول على الضروري.
* لا يبتسم التاجر للزبون، بل لمحفظته.
* الاغبياء لا يرون الحدود الا بعد تجاوزها.
* الاحلام طبقية. الفقراء يتنغنفون بأحلام الثراء، والاثرياء يرتعدون في احلامهم، خوفا من الاملاق.
* من لا يخجل من ذاته في العتمة لا يخجل منها تحت ضوء المصباح.
* لا يشريك العاقل مشاكله العملية مع شؤونه العائلية.
* انعدام الاحاسيس الانسانية ظاهرة تاريخية رافقت البشرية منذ العصور الحيوانية.
* لا يوجد أمتع من الراحة الناجمة عن المصارحة!

من اقوال الشعوب!

* يقول السكوتلنديون:
– نتحدث عن السعر بعد ثلاثة كؤوس من الويسكي!
* وتقول العرب:
– اطعم الفم تستحي العين!
* يقول الاستراليون:
– احدهم يطلق الفواحش والاخر يفكر فيها!
* وتقول العرب:
– سمور اخو حمور!
* يقول الكنديون:
– الرياح الشمالية لا تجلب الراحة!
* وتقول العرب:
– لا يأتي شيء من الغرب يسر القلب!
* يقول الطليان:
– الفساد في المراجع العليا!
* وتقول العرب:
– تعفن السمكة من رأسها!
* يقول الروس:
– جلب الدب الى كرمه!
* وتقول العرب:
– على نفسها جنت براقش!
* يقول الالمان:
– من يحب الكلاب يتزوج من تحب الكلاب، ومن يحب القطط يتزوج من تحب القطط!
* وتقول العرب:
– على شكله شكشك له!
* يقول الدنماركيون:
– يتجمد الجليد على وجهه!
* وتقول العرب:
– وجهه لا يضحك للرغيف السخن!

نشازيات!

* نزل الزميل المحرر «الاتحادي» سهيل قبلان (ابو مروان) البيت جني من اعالي الجليل على وادي النسناس الحيفاوي ليتفرج على زينة أعياد الميلاد، متلفتا تحته وفوقه، مخافة السقوط في حفرة او ان يسقط عليه شي جدار سايب وعايب، على رأس السنة الجديدة، اعادها الله على جميع المخلوقات والكائنات والتي ستكون، في العقود والقرون اللاحقة، باليمن واليمن واريتريا والصومال وموريتانيا وجميع اعضاء الجامعة العربية والبركات، امين يا رب العالمين!

وخلال نزوله الغزلاني غزت ذاكرته طرفة الميلاد الماضي، حينما تحمس الزميل برهوم جرايسي (ابو مرح) النصراوي لاجراء «لقاء اليوم» مع وزير السياحة الفلسطيني الياس فريج (ابو جريس) البيت لحمي.

وبعد ان تنترش على مطبقية التبولة وتنشف بكوز شرمر مع ملح وحامض «بري غات»، رتب اوراقه واستل قلمه السيّال وطلب من عاملة البدالة ان تصله، هاتفيا، بالقيّم على كنيسة المهد.

وما ان رن الهاتف حتى هرع برهوم الى رفع السماعة، وبلع ريقه وهتف:

– عمي ابو جريس! كيف تجري الاستعدادات للاحتفال بأعياد الميلاد، عندكم في ام الفحم؟!

وضحك «ابو مروان» في عبه، مخافة ان يشتلق احد المارة، ممن لا يعرفهم ولا يعرفونه، على ضحكته «الانعزالية» فيعتقد انه مصاب بمس.

وواصل النزول حتى مطلع «مد شارع» الوادي، على مد عينك وفحجة ونصف. هذا «المد» الذي تمن به بلدية حيفا عربها باقامة الاحتفالات الثقافية والفنية، على بلاطه المخشرم، تحت السماء والطارق، في عز الشتاء وبرده القارس القارص، ليرقص الناس على الدقة ونص.

وعند مدخل «المد» عصفت في وجه الزميل قبلان عاصفة من السعال والقحقحة. فلف شاله حول رقبته واحكم التبشنق وقال:

– علي وعلى العاطسين، يا كريم يا معين!

ولحت بلكون «نادي مؤتمر العمال العرب» الشيوعيين وغير الحزبيين المعروف، بالمختصر، باسم «نادي المؤتمر» الفى تحية الساعة العاشرة وعشر دقائق على الجالسين خلف الاراغيل والواقفين للفرجة والاستماع لبقبقة المياه «السيمفونية» في بطون النراجيل. وعرف بينهم مختار الوادي موريس شحادي، الذي يقدم المساعدات الانسانية المجانية لكل من يستحقها ولا يستحقها، وكان مشغولا بتدبيج روشيتة طبية لسعد اسعد الديراوي، ومساعده الطفران زوزو جبران الحيران يدولش عليه.

وبدافع الحس الصحفي المشبّع بحب الاستطلاع سأل «ابو مروان»، مستفسرا، عن العلة والمعلول والوصفة التي تقول: «علة ريتزول»! فتنطع له تابع المختار، زوزو جبران، بالقول:

– مش شغلك! نحن لا نحب الاضواء الاعلامية ولا ندلي بتصريحات صحفية.

فنهر المختار ابن شحادي تابعه، موبخا:

– سكر بوزك وسكتر من خلقتي، قبل ان توسخ سمعتي! بدك تخلي مدعي العلوم و «التحولات الثورية» الخواجا العلامة «فكريتاتوس نفاعاتوس» يتهمنا بعرقلة تمهيد حرية التعبير؟!

وتحسبا من طلوع طبع المختار، كعادته، حينما يثير فاسد الكلام قرفه واشمئزازه، ويخلع بوطه الياباني الارثوبيد المبطن بجلد التنين الصيني، ويلزل به، خلفا، على قفا رقبة وصصوص تابعه حتى يصيح: التوبة.. بطلت اعيدها، تحسبا من هذا ومضاعفاته طلب سعد اسعد الديراوي حق الكلام واخذه واوضح:

– بينما كنت ادنش بسطتي المعرمة بتوالي الخضراوات والبقوليات التي تبعرتها من مساطيح «شيطنج» سهل شفاعمرو، خلال تفريبتي الخريفية السنوية، على امل ان ابيعها للمشتهين من الناس في وادي النسناس بسعر الجملة، بينما كنت ادنش وانافخ، في طلعة «وادي روشميا» شرقا، زمر لي احد معارفي المعروف باسم «رفيق المسافر» في تندره نحو منزله في «وادي الجمال» غربا.

وبعد تبادل الابتسامات والمعلومات اوضح ان زوجته «كريمة عون الله» حامل وتترحم على صحن مجدرة مع سلطة فرفحينة وقرة. وان طفلهما «احول عويناتي» مصاب بالزكام.

ولانني مصاب بداء الحسابية الانسانية، تبرعت له بكل ما تبعرته من «شيطنج» سهل شفاعمرو. فأصر على اصطحابي معه الى البيت، ليعرفني على زوجته التي تتفنن في طبخ المهلبية والهيطلية.

وتركت بسطتي في نزلة – طلعة «وادي روشميا»، وسافرت مع «رفيق المسافر» في تندره الى بيته. فوجدنا الابواب والشبابيك محكمة الاغلاق، لا حس ولا نس!

فارتعد معارفي «رفيق المسافر» خوفا. ونده على زوجته بأعلى صوته، ولانها لم ترد على مناداته ارتد الى الخلف خمس فحجات، ثم هجم كالصاروخ ودفش باب المدخل بكتفه فانخلعا، الباب والكتف. وفاح الدخان المشبع برائحة البخور. فأسرعنا الى فتح الابواب والشبابيك لتهوية المكان. وبعد ان انقشعت الدخنة شاهدنا «كريمة» وطفلها ممددين على الحصيرة، بدون حركة.

فركض معزبي للاعتناء بزوجته، واخذت على عاتقي مهمة اسعاف الطفل عن طريق التنفس من الفم للفم. ونجحنا في اعادة الوعي للاثنين. فأوضحت «كريمة عون الله»، الله لا يعطيها عافية ولا يزيدها تباسة، انها استنصحت جارتها «سليمة سلايم» المشهورة في «وادي الجمال» باسم «ام الزنابيط» عن انجع ترياق لمعالجة العطس والسعال والسيلان الانفي، فنصحتها بالبخور والتبخير! واكدت على انها وصفة متعددة المنافع، خصوصا ضد العدوى التي لا تقطع فيها المضادات الحيوية، مثل الزكام والرشح والشهقة والسعال الديكي و «روماتيزم الدم» و «لوثة العفريت»!

وهكذا، والكلام ما زال لسعد اسعد الديراوي، وبفعل فعل الخير انتقلت جراثيم الحمة الرشحية من زلعوم الطفل «احول عويناتي» الى صدري، وربك الحميد استقرت في مجاري تنفسي الفوقانية ولم تتغلغل بعد الى اسفل قصبتي الهوائية. ومنعا لتغلغلها استنجدت بصديقي مختار الوادي ابن شحادي والمعلومات التي استسقاها وجمعها في جعبته، خلال تجوله في اروقة وسراديب «جامعة الحياة».

فابتسم ابن شحادي واصر، قبل ان يكتب لي اية وصفة، على ان انسى ما يسمى بـ «روماتيزم الدم» و «لوثة العفريت»، المرضين اللذين لا ذكر لهما في قاموس الطب الحديث، ولا يعترف بوجودهما سوى الخيال الشرقي. وحذرني من الاتكال على شروقة شوربة الدجاج التي تصفها عجائز اليهود «مضادا حيويا حيرانيا» ضد كل المصائب المرضية التي تصيب ابن الانسان، من الصداع حتى السرطان، مرورا بالعنجهية والنفخة الفكرية والفجع المالي الذي يؤدي، في معظم الاحيان، الى فقر الدم الاخلاقي. وحذرني كذلك من الاتكال على كبسولات «المضادات الحيوية» التي تظهر على شاشة التلفزيون والتي لا تظهر، لان الكبسولة، التي يطبلون ويزمرون لها اعلاميا، قد تكون عاملا مساعدا لمناعة الجسم الطبيعية في تصديها لجرثومة الحمة الرشحية. وقد تكون عقيمة المنفعة وتفش مبتلعها، اخذا بعين الاعتبار ان جراثيم الحمة الرشحية متعددة الاصناف والاجناس ويزيد عددها عن المئة نوع، وهي محصنة طبيعيا وبرلمانيا. والكبسولة المجنحة التي تطلق ضد جرثومة رشحية «ام ناب» تعجز عن مس شعرة من شعرات جرثومة من طراز «ام نابين».

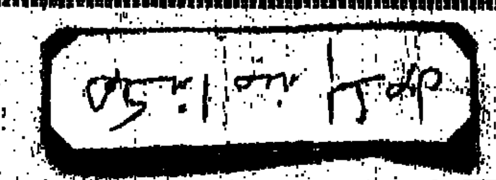
وهنا، دب الرعب في مشاعر الزميل سهيل قبلان (ابو مروان)، وبما ان الخوف يحرك الدورة الدموية التي تغذي الاعصاب الدماغية بالاوكسجين، تشجع وسأل الديراوي عن الروشيتة التي دبجها له مختار الوادي!

فصفن الديراوي لبرهة، ثم كشف عن السر:

– ازاح المختار كل متاعبه واشغاله، المستعجلة والقابلة للتأجيل، جانبا وتبنى مرضي، وبعد تبادل الضير للسين والجيم دون استرحاما الى الدكتور الاقتصالي – الاجتماعي ماجد الحمرة، ليرشدني الى طبيب مختص بمكافحة الحمة الرشحية، شريطة ان يكون «رخيص وكويس وابن ناس».

وعن سؤال «ابو مروان» عن اخر اخبار فوار النشاز اجاب الديراوي:

– بينما كنا نرتشف شاي «صيترنسكي» قبل تشريفك بلحظات تلفن، بيليفونيا، لمختار الوادي وقال انه مصاب بطلعة صحفية سيطلعنا على تفاصيلها لاحقا!




Sheraton
20 KING SIZE FILTER VIRGINIA
شيراتون إختيار الأقوياء
إنذار : قررت دائرة الصحة أن التدخين مؤذ للصحة .
دايما معاك .... اتبع خطاك
تسمح لي بزيارة العائلة والاصدقاء
وتلقي المكالمات الخاصة في كل مكان ذهبت اليه.
تقوم بتحويل جميع المكالمات
التي تصلك الى اي مكان تذهب إليه.
ارفع السماعة واتصل بالرقم 2 7 إنتظر حتى تحصل على
نغمة خط جديدة، ثم إتصل بالرقم الذي تنوي الذهاب اليه.
إنتظر الرد للتاكد من ان المكالمات حولت الى المكان الذي ترغب به، وحتى
لو لم تحصل على رد، او كان الخط مشغولا . تتم عملية تحويل المكالمة.
إتصل على الرقم الذي ستكون فيه.
إنتظر نغمة الخط.
2
7
ارفع السماعة ثم اتصل بالرقم 3 7 وانتظر لحظات حتى
تحصل على نغمة الموافقة . بهذا الغي التحويل.
المتصل اليك يدفع عن المكالمة اليك فقط. انت تدفع عن
مقطع الاتصال مابين هاتفك والهاتف الذي حولت اليه المكالمات.
اذا لم تجري مكالمات بالفعل - فلا دفع.
مع
إتبعني
يسهل الخروج من البيت
بيزك
معك على طول الخط

● عمران الياسيني ●

الضياع

خنتَ العهود...
ولم اكن ادري...
بأنكَ يا «جبان»...
سترتدي ثوب الخداعْ
وعشقتَ «اختي» يا «جبانُ»...
وكل حُبِّ بيننا
في لحظة ولى... وضاعْ!
وانا التي
ولِد الوفاء بمهجتي!
ويظل يولدُ في الهوى
دون انقطاعْ!
واليكَ كم اخلصتُ...
والاخلاص مزوع بأعماقي انا
حتى النخاعْ!
حمَلا وديعا كنتَ...
لما جئتني!
واليوم ذئبا عدتَ...
اذ سقط القناعْ!
وصنعت لي عبْر الغرام سفينة
والان حطمتَ السفينة...
والشراعْ!
وسلوْتَ ايام الهوى
في حلوِها
او مرِّها
عند اللقاء... او الوداعْ!
ورميتَ اوراقا لنا
كنا كتبناها معا
وقطعتَ شريان اليراعْ!!
ضيّعتني
لما إنتهتْ في الحب قصتنا...
وليتكَ يا «جبان»...
تذوق ما طعم الضياعْ!
وتغيب عن عينيكَ...
أطيافُ الكرى
ويظلّ يمضغكَ التياعُ في التياعْ!!
فاعلم بأنك تحت نعلي...
صرت ممسحةً...
فلا تُشرى... ولا حتى تُباعْ!
حتى الجمادُ...
يقول عنكَ اذا حكى
يوما من الايام في كل البقاعْ:
«انا لي ضمير...
والضمير لديكَ معدومٌ...
ويغدر كل حينٍ ما استطاعْ»!!
هذا الذي يا نذل اكتبه...
قليل...
والكثير لسُخفهِ...
لا... لا يُذاعْ!
فاذهب لشأنكَ...
انني يا نذل جوهرةٌ...
وانتَ من الرعاع...
من الرعاعْ!!

(اريحا)

قناعة الشاعر في معنى الشعر

«آراء للشعراء عامة ولابي سلمى خاصة»

● بقلم: د. فاروق مواسي ●

عندما يتحدث الشاعر، ينظم، ينقد او يعترف في معنى الشعر ومفهومه لديه فانه – عمليا – يتحدث عن خط مساره او منطلقه او رؤيته التي تختزل تجربته.

وقديما رأى المتنبي ان الدهر من رواة قصائده، فسار به من لا يسير مشمّرا، وغنى به من لا يغني مغردا، وسيرورة شعره حتمت شعر الحكمة والوصف والاسلوب المتميز الذي وصفه «قد ضمّن الدرّ الا انه كَلِمُ»...

وكان المعري يردد

يكررُني ليفهمني رجال ... كما كررتَ معنىً مستعادا
كأني في لسان الدهر لفظٌ ... تضمّن منه اغراضاً بعادا

وهكذا عبر عن هذه المواءمة بين مقولته وبين شعره الذهني. ونمضي قدما الى شوقي:

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة ... او حكمة فهو تقطيع واوزان

فجاء شعره غالبا ضمن هذه الاطر الثلاثة، ولا يكاد يعدوها.




● المتنبي ● ● نزار قباني ● ● ابو سلمى ● ● محمود درويش ●

ثم ما لبثت بواكير المدرسة الرومانسية ان قالت على لسان شكري:

ألا يا طائر الفردوس ... ان الشعر وجدان

ويستطيع الباحث ان يستقصي آراء المازني وابي شادي والزهاوي والرصافي والشابي، وكلها تتماثل الى حد بعيد مع ما وصّفوه، ونظرة الى شعراء الواقعية والواقعية الاشتراكية والبرناسية والرمزية عربا وغربيين فسرعان ما يتبين صدق هذه النظرة وانعكاسها في النص.

لننتقل قليلا الى الغرب فهذا شكسبير في مسرحية «تيمون اليوناني» يصف دور الشاعر وكأنه يصف كتابته وطريقته:

our poesy is as a gum which oozes
from whence it is nourished: the fire the
flint shows not tiu it struck our gentle
flame provokes itself, and like the current
flies each bound it chafes....

(المجموعة الكاملة لاعمال شكسبير، ص ٨٦١)

هنا نجد اشارة الى وجود قوة علوية من الالهام، وان الفن ينبع من مصدر داخلي يغذّي النفس...

لنمض الى كولردج اذ يرى الشعر: اجود الالفاظ في اجود نسق
الى فروست: الشعر اداء لفظي
الى ايليوت: تسلية راقية
الى ييتس: القصيدة هي نفسي

وبالطبع نستطيع ان نسجل عشرات الاراء لابرز الشعراء... وهي في تقديري محور هام للنص، وفي اغلب الحالات.

ولو عدت الى شعرنا العربي الحديث الى نزار الذي يرى الشعر رغيفا ساخنا من الكلمات الذي نقتسمه معا، ثوبا بديعا من المشاعر والانفعالات التي نلبسها معا.

لاحظوا كلمة «معا»، وعندها ستفهمون سر «المباشرة» او/و التوصيل الشعبي. انه يرقص باللغة، ويتجول داخل النفس، يحمل احيانا اجوبة لا اسئلة لها واحلاما لا تفسير لها.

ويستطيع الباحث ان يتقرى آراء سعيد عقل والبياتي وعبد الصبور والحيدري وحجازي ودنقل ودرويش و... وكلهم كتب عن شعره وعن تجربته، وستجدون هذا التلازم – مرة اخرى الى حد بعيد – بين المقولة وبين النص.

وبالطبع لا انكر ان هناك من كانت له مقولتان في اكثر من مرحلة كالعقاد والفيتوري – وقد كتبت عن مقولتين له... المسافة الزمنية بينهما ربع قرن، ورأيت هذا التعاقب بين كل مقولة ونصها الذي يدور في فلكها ولماذا اذهب بعيدا، فشاعرنا محمود درويش يقول اولا:

قصائدنا بلا لون ولا طعم ولا صوت
اذا لم تحمل المصباح من بيت الى بيت
وإن لم يفهم البسطا معانيها
فأولى ان نذريها
ونخلد نحن للصمت

تلك المرحلة كانت قصائده واضحة المؤدى، فيها نفس شعبي... لغتها للبُسَطا..

ولكن اليك المقولة الثانية:

«القصيدة لا بد لها ان تكون حاملا لمحيط فكرة لا لفكرة، لمجال حالة او منطقة شعور، لكن هذا كله يحتاج الى محوّل داخلي... قد يكون منطلق القصيدة فكرة او حالة او حدثا... قد يكون سؤالا ميتافيزيقيا. فالقصيدة اشبه بغيوم لها اشكال يجب ان تتحول الى صور... والصور تتكون عندما تجد ايقاعها...» (مشارف، العدد الثالث، ص ١٠٣).

بعد هذه المقولة عد الى قصائد محمود العشر الاخيرة وستجد لغة اخرى، وغموضا هو مجال حالة، هو محيط فكرة لا فكرة وثنائية الموقف لدى الشاعر لا تفي ما تقوله، وانما تؤكد على ضرورة البحث عن آراء الشاعر نفسه لانها تضيء العملية الشعرية وبالطبع فأنا لا اوافق على هذا الفصل التعسفي المتعمد بين الشاعر وآرائه وبين النص مدركا احيانا بايجابية استقلال النص عن الشاعر.. وذلك في حالات خاصة ليس هنا مجال ذكرها.

من هنا اصل الى شاعرنا ابي سلمى وسأقرأ لكم بيانه/مرقفه الهام لا اقل من شعره:

«اي قيمة للشاعر اذا كان لا يجلو شعره صور وطنه الجريح؟
اي قيمة للشاعر اذا لم يكن فردا من مجتمعه، يضيء في شعره كفاح شعبه وجهد فلاحيه وعماله ومآسي مشرديه وآمال لاجئيه؟
اي قيمة للشعر اذا كان الشاعر لا يصوّر فيه اطفال بلاده، وقد علقتْ بشعورهم اطياب المروج من اوطانهم؟
اي قيمة للشعر اذا كان الشاعر لا يصف صبايا الحي، وقد حملن سمرة التربة الفلسطينية وتأوّد ريحاننا... وما اغلى الشعر الذي تترقرق به دموع الايتام ودماء الشهداء وعرق المجاهدين.
ان الشاعر هو خاطرة شعبه ورائد اهله، والرائد لا يكذب اهله، يخوض معهم معركة الحياة، يهدر دمه قبل ان تُهدر كلمته، يدافع بالكلمة المقاتلة عن الحرية والوطن والشعب.
من تلال فلسطين نرى الكون. من سماء فلسطين ونجومها نتعرف الى نجوم كل السموات. من عيون اطفالنا المشردين نتطلع الى عيون اطفال العالم، ومن دماء شهدائنا تتدفق شلالات الانهار تنصبّ في انهار دماء كل شهداء الحرية. وحينما ترتفع يد الانسان الفلسطيني للدفاع عن حقه انما نصافح يد كل انسان في الدنيا يدافع عن الحق، وفي اغاني قريتنا تتلاقى اغاني واهازيج كل قرى العالم. والشعر الفلسطيني من اجل ذلك.. تتجاوب فيه انغام الشعر القومي والعالمي».

«ابو سلمى زيتونة فلسطين» اعداد: علي حسين خلف، منشورات الاسوار – عكا – د.ت، ص ٣٢

وماذا يتبين لنا من خلال هذا التوصيف:

١ – انه اول شاعر عربي طرح رؤية واضحة المعالم لها اتصال وطني انساني.. ذاكرا بها العمال والاطفال والشعب.. وهذه من التعابير الجديدة في قاموس الشعر العربي.

٢ – انه اول شاعر من الشعراء المحافظين على عمود الشعر نظر الى هذا المزج بين الارض والحبيبة: «اي قيمة للشعر اذا كان الشاعر لا يصف صبايا الحي وقد حملن سمرة التربة الفلسطينية وتأوّد ريحاننا؟»

٣ – انه شاعر يساري يبحث عن سعادة الانسان هذا الذي يخوض في الدم والدموع والعرق.

٤ – انه من الشعراء القلائل الذين نظروا بعين الرؤية الشمولية: «من تلال فلسطين نرى الكون، من عيون اطفالنا المشردين نتطلع الى عيون اطفال العالم».

٥ – انه من الشعراء القلائل الذين ربطوا بين الفرد والمجتمع، والشاعر هو الفرد الرائد.. الذي له وظيفة ودور، هو المعبّر الى الانسانية، والمعبّر عن آلام الجماهير وآمالها.. انه ابن الحرية والوطن والشعب.. هذا الثالوث المقدس.

ويبقى ان تفتح ديوان ابي سلمى وتصنّف قصائده ضمن هذه العناصر الخمسة.. وما ايسر ذلك!

ونلاحظ في بيان الشاعر انه اغفل ذكر المفردة ووظيفتها الشعرية شكلانيا.. وكأن هذا الامر بالنسبة لها لا يعدو النهج نهج التراث، فاقرأ معي هذا الحفاظ على نصاعة اللغة الكلاسيكية

سأل الفجر: اين خولة فانهلّت ... طيوبٌ، وتمتمت كيف تسألْ
هي في كل زهرة في بلادي ... عبقٌ في صميمنا يتغلغلْ
اقبلت لا الربيع احلى ولا ... الخمر بأشهى ولا الصباح بأجملْ
انها اشهبية وتغار الشهبُ منها ... وسكب النور يخجلْ
الف نجم يضيء من خلف عينيها ... ومن خلف ثغرها الف منهلْ
كيف لا؟ بعدما حلبتها فلسطين ... ضياء من السماء تنزّلْ
وتهادتْ ما بين شوق وعطرٍ ... وشباب وبين مجدٍ مؤثّلْ

ولو مضيت في هذه القصيدة التي بدأ بها ديوانه «من فلسطين ريشتي» لرأيت هذه العناصر الخمسة في مضمون القصيدة.

* * *

يوم كرّموا ابا سلمى لحصوله على جائزة اللوتس... قال له محمود درويش «اعطني يدك لارى البيدر الذي كنت ألعب فيه.. فيا ايها المسك بناصية الذاكرة بيد، وبذراع المستقبل بيد، اعطني يدك لأهزها فتساقط مدنا وموانئ وقمحا وصيادي اسماك» (ن.م، ص ٣٠).

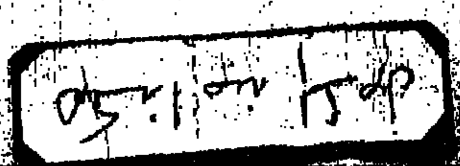
وفي كلمات درويش تلخيص لهذه العناصر الخمسة التي اشرت اليها:

لهنا الرؤية الانسانية الواضحة، وهنا المزج بين الانسان والارض، وهنا ما تحمله ناصية الذاكرة من الماضي المشبع بالدم والدموع والعرق، وهنا ذراع المستقبل الذي يسمق كالنخلة تساقط رطبا جنيًا، ولكل الكون مدنا وقمحا.. وهنا الفذ ابو سلمى في خدمة الجمع حيث نراه رائدا، والرائد لا يكذب اهله، وهذا مثل قالته العرب:

الرائد هو الذي يتقدم القومَ لطلب الماء والكلأ لهم، فان كذبهم افسد امرهم وامر نفسه معهم.

هذا هو دور الشاعر كما تصوره ابو سلمى وهذه هي رسالته.. وهذا هو شعره.

(باقة الغربية)



اندلسيات جاك بيرك

● بقلم: محمود امين العالم ●

لم يكن جاك بيرك استاذا اكاديميا منغلقا. بل كان منفتحا على العصر بكل منجزاته الفكرية والعلمية. وكان على علمه العميق الغزير اقرب الى روح الشاعر البالغ الرقة. الامر الذي كان يؤهله لتأسيس مدرسة اجتماعية علمية جديدة تتجاوز مرحلة الاستشراق التقليدية.

□ منذ لقائنا الاول عام ١٩٥٢ في القاهرة، اي منذ ما يقرب من خمسة واربعين عاما، ما انقطعت صلتي بجاك بيرك. وفي تلك السنة، التقينا لقاء المصادفة. كنت اسكن في نفس العمارة التي يحتل «المركز الثقافي الفرنسي» آنذاك الطابق الاول فيها. وهناك التقينا. قدمت له بحثا كتبته في بداية هذا العام عن «السيبرنيطيقا». وحدثني هو عن تجربة علمية اجتماعية كان يقوم بها في «سرس الليان»، لعلها التجربة التي سجلها بعد ذلك في كتابه «دراسة عن التاريخ الاجتماعي لقرية مصرية في القرن العشرين». وافترقنا لنتبادل بعد ذلك ما نكتب. على انني عندما غادرت مصر الى اكسفورد عام ١٩٧٣، حرص هو على ان يتصل بي هناك، وان يدعوني الى باريس حيث كان استاذا في «الكوليج دي فرانس» منذ عام ١٩٥٦. ومنذ عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٨٣، ما انقطع لقاؤنا مرة في الاسبوع على الاقل طوال فترة «السيمينير» الذي كان يقيمه في «الكوليج دي فرانس» اسبوعيا. وكنت احرص على حضوره، فضلا عن حضور انشطته الثقافية الاخرى المتعددة. وكان هذا «السيمينير» حلقة بحث يتحلق فيها حوله عدد كبير من الطلبة والباحثين العرب من مختلف البلاد العربية، فضلا عن الطلبة الفرنسيين، والطلبة من جنسيات اخرى. وما اسهل الحديث عن جاك بيرك الاستاذ العالم الباحث الذي كان يؤسس مدرسة اجتماعية علمية جديدة في الدراسات الاسلامية. تتجاوز مرحلة الاستشراق ومفاهيمها ومناهجها. اما الحديث الصعب حقا، فهو الحديث عن جاك بيرك الانسان. لست اغالي ان قلت انه كان بمثابة الاب الروحي بل والعملي لمختلف طلبته، في مختلف شؤونهم العلمية والشخصية. كان على درجة رفيعة نادرة من دماثة الخلق وكرم النفس، واحترام الاختلاف، ومساعدة طلبته وخاصة المغتربين منهم.

ما حضرت بالطبع درسه الافتتاحي في «الكوليج دي فرانس»، ولكن كان لي شرف حضور درسه «الختامي» الذي اعطاه عام ١٩٨١ وهو يخرج الى المعاش. اذكر انه قال في بدايته: «عندما اعطيت الدرس «الافتتاحي» منذ خمس وعشرين سنة، كانت المدافع قد سكنت في السويس منذ قليل. وها هي ذي تتكلم مرة اخرى في بيروت. ويمكن ان تمتد لغتها الى اماكن اخرى في المشرق، كما حدث ذلك من قبل اكثر من مرة».

وهكذا بدأ درسه «الختامي» مستكملا به ومعبرا فيه عن منهج دراسته طوال السنوات الماضية. كان درسه الاكاديمي العلمي مرتبطا دائما بما كان يحدث لا في المشرق العربي فحسب، بل في المغرب العربي والبلاد الاسلامية عامة. ولكنه لم يكن مجرد ارتباط بوقائع سياسية بقدر ما كان ربطا بين هذه الوقائع السياسية وواقع الفكر العربي الاسلامي في تراثه القديم وفي تجلياته المعاصرة. ولم يكن جاك بيرك في دروسه مجرد واصف لما يجري ويحتدم داخل هذه البلاد العربية الاسلامية، او مجرد محلل علمي لها، بل كان الى جانب ذلك يكاد يوحي بالتعاطف معها، والمشاركة الحميمة في البحث عن حلول لمشاكلها، وفي التصدي لما تواجهه من تحديات. لم يكن العالم العربي الاسلامي مجرد موضوع للدراسة، بل كان عنده هما فكريا ووجدانيا كذلك. ولعل ابرز ما كان يميز هذا الهم هو ربطه بين ماضي هذا العالم وحاضره في اطار العصر الراهن، فضلا عن معالجة هذا الهم في ضوء مفاهيم عقلانية تنتسب الى العلوم الاجتماعية في الوقت نفسه مع خصوصية هذا العالم العربي الاسلامي. ولم يكن هناك في ذلك الحين - في الخمسينيات - علم اجتماع متخصص في دراسة البلاد العربية او بلدان الشرق عامة. وكانت هذه البلدان العربية والشرقية - في معظمها - قد تخلصت من السيطرة الكولونيالية المباشرة، واقامت دولها الوطنية. ولكنها - في الحقيقة - لم تكن قد تحررت من النفوذ الكولونيالي في مختلف جوانب حياتها السياسية والاقتصادية والثقافية بوجه خاص التي تعبر عن هويتها وخصوصيتها. فلقد ظل هناك تواطؤ بين مستعمري الماضي وانظمة الحاضر. وهكذا تفجرت الصراعات داخل هذه البلاد، ولم تعد المناهج الاستشراقية القديمة الجامدة، صالحة لدراسة هذه الظواهر المتفجرة.

وهكذا تبوأ جاك بيرك كرسيا علميا جديدا في «الكوليج دي فرانس» اطلق عليه اسم «التاريخ الاجتماعي للاسلام المعاصر». وهو يدين بهذه التسمية الى العالمين الكبيرين «فرناند بروديل» و «اميل بنفينيست» - وهكذا اخرج الدراسات الاسلامية من اطار الاستشراق الى مجال العلم الاجتماعي التاريخي. واخذ يدرس مختلف الظواهر الفكرية في البلدان العربية الاسلامية في حركتها التاريخية المجتمعية، التي يلعب الدين الاسلامي فيها دورا فاعلا، بحيث تصبح هذه الظواهر جزءا متكاملا من التاريخ الانساني الحضاري العام وليست شيئا هامشيا متخلفا عن هذا التاريخ، كما كانت تذهب بعض الدراسات الاستشراقية التي كان يغلب عليها طابع «التمركز الاوروبي».

وهكذا لم يجد جاك بيرك في بحث العرب عن هويتهم وخصوصيتهم اي دعوة الى الانفصال او القطيعة عن التاريخ الانساني الحضاري العام، وخاصة في مرحلة تخلصهم من السيطرة الكولونيالية وتطلعهم الى الاستقلال والتحرر والابداع الذاتي. نعم، ادرك جاك بيرك خطر الخلط بين الخصوصية والماضوية، او بين الاصالة والانعزال. وكان الحل الذي قدمه وتبناه جاك بيرك واقام عليه صرح دراسته هو ان تكون الهوية جزءا يضيف الى، ويتكامل مع، عالم انساني واحد نسعى جميعا الى اقامته، عالم واحد يحترم التنوع والتعدد والاختلاف. وهكذا راح جاك بيرك يتبين في التراث الفكري الاسلامي الحديث والمعاصر، في مختلف البلاد العربية والاسلامية، ما يؤكد دعواه ورؤيته. ووجد في الاسلام، وفي عدد من مفكري الاسلام، هذا التعدد والتنوع والاختلاف الذي لا يفضي الى فرقة او الى تخلف بل يقيم جسرا صاعدا ممتدا بين الاسلام والتقدم، بين الاسلام وحضارة العصر.

وعكف جاك بيرك على دراسة الفكر الاسلامي القديم والحديث والمعاصر، بل وعلى اعادة قراءة القرآن بالذات كنص مقدس وكقرآن حي معيش - على حد تعبيره - ينصت اليه الملايين من البشر، ويشكل قاعدة مشتركة للتفاهم والتواصل والتبادل الثقافي بين عشرات الشعوب. هذا الى جانب دراسات جاك بيرك وكتبه العلمية العديدة لجوانب مختلفة في الفكر والمجتمعات العربية والاسلامية، وما يحتدم فيها من قضايا وما يواجهها من مشكلات وتحديات. ومن ابرز هذه الكتب «العرب بين الامس واليوم»، و «الاسلام في مواجهةالتحدي»، و «مصر، امبريالية وثورة» و «عربيات» (وهو حوار طويل حول بعض مفاهيمه وبعض علاقاته وتجاربه).

ولقد عكف جاك بيرك في السنوات الاخيرة، بعد خروجه الى «المعاش» على تقديم نص فرنسي للقرآن يختلف كل الاختلاف عن النصوص الفرنسية السابقة. وقد عاصرت مراحل عديدة من هذه الترجمة التي تفرغ لها في قرية «سان جوليان ان بورن» وكانت زوجته الايطالية «جوليا» التي تنتسب الى الاسرة المالكة الايطالية، تقوم بكتابتها على الالة الكاتبة. على انها لم تكن - في الحقيقة - مجرد ترجمة بل هي مركب من ترجمة وتفسير، او هي ترجمة تفسيرية في ضوء رؤية عميقة شاملة للنص القرآني وللتراث الاسلامي عامة، تقوم على فهم انساني عقلاني تقدمي للقرآن. ولعل هذا هو ما اثار زوبعة حول هذه الترجمة من جانب اصحاب الرؤى النصية المسطحة. وهذه الترجمة زاخرة بالهوامش التوضيحية فضلا عن خاتمتها التي وضح فيها منهجه في الترجمة وما صادفه من مشكلات، الى جانب رؤيته الشاملة لدلالة النص القرآني - ولعل جاك بيرك تنبأ بما سوف تتعرض له ترجمته هذه التي هي ثمرة عمره العملي كله. فقد كان يميز بين النزعات الجامدة المتعصبة في فهم الدين الاسلامي وفي تطبيقه، التي تدين وترفض الاجتهاد والتجديد، وبين من حملوا رايات التجديد مثل محمد عبده واقبال وابو الكلام ازاد ومحمد المبارك والشيخ صبحي الصالح وعلي شريعاتي (الذي كان يواظب على حضور «سيمينير» جاك بيرك في الكوليج دي فرانس) ويذكر ايضا حسن حنفي.

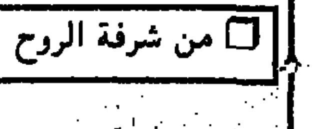
من المقدس الى التاريخي

ونستطيع ان نتبين مرحلتين في فكر جاك بيرك: مرحلة اولى كان يتصور فيها ان العرب ينتقلون من المقدس الى التاريخي، ثم مرحلة ثانية مضادة للمرحلة السابقة، اكتشف فيها ان هذه الشعوب العربية تمتلئ بالديني بمستويات جديدة. وانها يمكن ان تنفتح بالديني على حقائق العصر وان تكون ذات طاقة فاعلة للمقاومة والمبادرة. وقد ربط تطور الشعوب العربية بأمور ثلاثة هي: المشروع التكنولوجي، والدعم والتطوير الثقافي، واخيرا اعادة البناء الاجتماعي والسياسي. وفضلا عن هذا كان يؤكد انه لا سبيل الى حل جذري الا بوحدة الامة العربية، وان كان يدعو في الوقت نفسه الى ضرورة اللقاء بين الشاطئ الشمالي والشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط، حيث ظهرت الاديان الثلاثة وقامت حضارتان كبيرتان. وكان يدعو اخيرا الى تبادل وتفاعل ممكن بين اسلام التقدم واشتراكية الاختلاف. فالحوار بينهما - كما كان يقول - ممكن وضروري بشرط ان يتم على اساس من المعرفة. وتأسيسا على هذا كان يدعو الى اندلسيات يتجدد قيامها باستمرار، وتجتمع بها في نفوسنا تراكمات الماضي وامال المستقبل. ولهذا اطلق على درسه «الختامي» اسم «اندلسيات». هذه بعض ملامح جاك بيرك، العالم الفرنسي الجليل، وعضو المجمع اللغوي في مصر، والصديق الصدوق للعرب وللتراث العربي الاسلامي، والمتطلع الى تقدم الامة العربية، الذي كان يقف دائما الى جانب شعوب الامة العربية في نضالها ضد التخلف والاستعمار.

تحية لذكراه، وما اجدرنا - سواء اتفقنا او اختلفنا مع اطروحاته الفكرية - ان نعمل على ترجمة كتبه الى العربية، فهي تخاطبنا وتتحاور معنا اكثر مما تتخاطب مع قارئه الفرنسي.

● جاك بيرك ●

□ من شرفة الروح





□ فيصل قرقطي

● خضْ منعطفات الليل، فتىً أرعن، حارس البداية التي لا تؤجل، وأقطف ثمار انتظارك، كما الريح تنهبُ رئة الفراغ.

أكنت بغير انتظارك صائغا لغة المحارات التي لا تشبه سواك؟! وبغير هذا القلق المعمر فيك ممجدا وقفة الحاضر الذي لا يساوم، أو يقامر؟!

خضْ منعطفات الليل، فتى ثوّر انتظار المدن لعشاق ما عرفوا قبلة الهزيمة، عشاق مسحورون بنبالة التحدي وجهالة الصراخ، كأنما البرق يُسيِّرُ أحماله في صليل الأسلحة؛

كأنما الغابات وهي تحترق ترسم قوساً لنصر لم يجيء،

كأنما العاقبة أقوى من ريح كل الاتجاهات.

سلاما الى كل الاتجاهات، تلك التي تغادرنا بلا سبب، كأنما ننسى تواريخ ميلادنا.

سلاماً الى كل الاتجاهات التي امتدت بنا ولم تكتمل بنا.

خضْ منحدرات الليل؛ ويقين الضوء؛ لتعلّم الظلمة حكمة الانهيارات، والضوء عبث اليفاعة.

خضْ كلّ المنحدرات التي لا تصل منتهاها.

خضْ منحدرات التعب نازلا من هداءة البخور...

الى سراط مؤجل لا يستقيم الا بامتثال الحزن لخطى القادمين.

خضْ منحدرات التعب، صاعدا سلالم الأفق، لتعلّمَ الفراغ رقصة النور، والصمتَ دقةَ الحواس، لنحتسي جرعات مصائبنا كما ينبغي في الوداعات المنسية، وفي اللقاءات التي لا تشرق الا بعد فراقنا.

مسكونون بسحر الاولياء الصالحين؛ ومنذورون بكل تعاويذ العشق، لا نلمُ صبانا عن اردان الطرقات؛ ونلعب بمصائر محبوكة بمقاييس من لغة ولعنات؛ هي مصائرنا التي لا تنقضي، ولا تستقيم.

خضْ منحدرات الليل؛ ايها الضالع في السهر!

وشدُّ مواويل الهباء من خصورها اللّينة!

لتسترق السمع للصمت الذي يؤرخ المسافات شارعاً.. شارعاً مدينة.. مدينة! فأنت منذ نعومة اللهاث، تحدق في تلك الصورة الماثلة! الماثلة على الجدار! وتسأل: كل يوم تسأل: الصورة؟! أم الجدار؟!

أيها النازف: لم تجد بعد عذوبة الغناء! غير صدى للدموع! وارتجاف الوحدة، لم تجد بعد، رجفة الأصابع بين تلافيف مناديل الوداع.

ومنذ نعومة اللهاث، بدأت الخطوة الأولى! منزلقا بين منعرجات طرق كشرايين متعبة، طرق ضيقة بلا مسافرين أو مودعين؛ بلا أرصفة، تمتدُّ في فراغها بين حجارة سوداء ساحبا الفرح من خلاخيل أعراسه، وكانت صورة الحي بأكمله، بناسه، وأزقته، وقططه، وفراشاته المتجمدة تنزلق في الذاكرة.

حيٌ بلا سماسرة؛ أو مدعين، حيٌ في الطرف الشرقي لمدينة يتكئ على واد؛ لا تحده طلول: أو مرتفعات. وادٍ منفتح القاع كفم بركان للشمس التي تتلألأ فيه؛ كأنه صورتها؛ او كأنها عينه التي لا تغيب. وبين بريقها وجريانه يكمن سرُّ النهار الذي لا ينتهي. والصورة ماثلة لا يحدها شيء ككهرباء في معدن الذاكرة.

وكلما بزغت شمس تملكني انشغال الوادي بظلال الشجرة الشامخة الوحيدة؛ تلك التي تنزف وحدتها، وحيدة.

كل السبل موصدة مثل الاحتمالات البكر

لا غزة في غزة

وليست اريحا كذلك

كل السبل مفتوحة مثل التكهن الأرعن.. التكهن الذي لا يستحضر الفرح الا على جثث مغسولة بدموع المدن.

اي ظلال تتهادى على قشرة روحك.. ايها المسافر.. القائم في الوطن، منفاك الجديد، قاطعا لهاث المسافات في حضرة المدن.

وأنت.. أنت، تئن ولا تبتسم في حضرة الكلام العاثر الحظ: قطيع الانساغ، كأنك العداء دونما مسافات

وهل بغير الخطى تزهر المسافات؟!

وأنت.. أنت؛ معلق بين امتثالك المشهد المتحرك؛ ويباس الذاكرة. كأنك الطالع من مشاكسات المدن؛ وفروقات اللغة، مستحضرا القابل لتكونَ أنت؛ دونما ماضٍ؛ أو ذكريات.

أيُّ جدارة تفتش عن أسرارها في الظل؟! تلك التي لا تمجد نهارات انفلتت عن مدارها؛ داخلة حيز الانبعاث الأوسع، حيث الشمس تشرق؛ والليل يُرخي سدوله كما ينبغي؛ لا كما تبتغي المواقيت المرسومة بمهارة سباكٍ أرعن إسمه المنفى.

وانتَ.. أنت تبدأ في احتمال جدواك، واحتمال ما لا يحتمل في الساعة الأخيرة؛ جارحا سترة الانتظار، معلنا براءة النسيان، ونعمة الحضور؛ عاقدا عرس المحنة في مأتم جواري الغيم؛ رافعا مواويل اصطبارك على أسنة رماح المطر؛ خالعا على المسافات وراءك دخان حرائقك التي لا تنتهي، مرددا نشيدك الأرعن ساعة الصحو؛ وساعة اكتمال المطر.

وأنت.. أنت؛ أراك الآن خارجا من عنق الزجاجة كساحرٍ لا يطلب المغفرة عن اخطائه، متلذذا بمشاكسة ظلال السفن، أراك الآن في اللحظة الأخيرة من الانتظار؛ تمشط شعر الصبر؛ وتفتح بابا لنهاياتك التي لا تنتهي! ايها الضالع في مشيئتك، وفي قراءة ظلال الحدائق؛ كأنها التراتيل في فراغ الصلوات.

تمضي حاملا ورد الشوق المؤجل، وورد الانتظار المؤجل جارحا شفرة المسافات التي تمتد لتنام شهقتك الأخيرة في فضاء من فراق.

□ اهل الدار

□ احمد دحبور

● لا أعرف متى ماتت أختي، ربما قبل اسبوع أو شهر، ولكن ما أعرفه يقينا. انها لن ترى الواديين: الصليب والنسناس، كان وادي الصليب مسقط رأسها، واحترق بيتنا هناك، وكانت طفلة في السادسة، وانتقلت الأسرة الى البيت الثاني، في وادي النسناس، ولكنها لم تحجل هناك ولم تلعب الا سنتين، لا لأن البيت احترق هذه المرة، بل الوطن، وضاعت حصتنا من هواء حيفا او أضعناها. لكن أختي حملت معها الواديين، وظلت على موعد معهما الى أن أخلفت ذلك الموعد، منذ اسبوع، أو عشرة ايام، أو شهر.. لا أدري..

وكما تجري الأحداث في الحكايات، كنا الأخوين الحميمين في زحام الأخوة والأخوات، مع أنها تكبرني بسنوات، ولم تكن تعرف القراءة والكتابة، بل ولم تكن جميلة قياسا الى الشقيقتين الكبيرتين، ومع ذلك فقد كانت بيت أسراري، ومرفأ راحتي، وجرح طفولتي.. وان اوقظ جرح الطفولة، يعني أن أعيد قراءة كتاب اللاجئين، بكل ما في صفحاته من غبار ووحول ومياه سقوف تدلف، «وكانت الكسرة حلما شاهقا، نشقى ولا نرقى اليه..»، هذا ما قلته في وصف تلك الفترة من عمرنا، ولكن ما لم أقله، انه بعد ان اودع أخي الكبير السجن، وهو جمل محامل البيت، خرجت تلك الفتاة الصغيرة بي، سرقتني من البيت اذا جاز التعبير، وحاولت ان تتسول بي، يومها ضربها أبي وبكى، لكنه بكى فقط بعد اسابيع، يوم ذهبت الى العمل في المدينة، كان ذلك في «مصنع البوظة» حيث كانت تزرع العيدان الخشبية في مكعبات الحليب الرخوة، ليصار الى حملها والتهامها بعد ان تجمد وتلف بالورق الملون المعدّ لذلك..

كان مؤذيا، وصعبا على الفلسطينيين ان تذهب بناتهم الى العمل، فكيف اذا كان العمل في المدينة، بعيدا عن المخيم ميلين أو أكثر؟ ولكن المساواة في المهانة أسكتت الألسن، الا في شجار نادر بين الجارات، وهو ما لم يقع معنا ابدا، فأمي مخلوقة من ندى يوضع على الجرح فيبرأ - هكذا كانت الجارات يقلن - ولكن مبرئة الجراح تلك، من كان يشفيها! كانت تجمعنا مساء، وتعد الايام الحلوة القادمة على أصابع اختي، وهكذا خلقت أمي لنا اسطورتنا الخاصة، حول قطع الحلوى الشعبية التي لا أعرف كيف كانت تدبر أمرها لتصنعها لنا، وتسميها أصابع زينب..

أختي زينب.. كان لا بد وأن تكبر، وان تصنع بأصابعها أصابع إسمها، فتكون بذلك اختا وأما وبئر أسرار، وكان ان تزوجت فلم يتغير شيء، ظلت محطتي الدائمة، سواء أكان ذلك عندما أشكو لها جحيم حبي للبنت المسيحية الحمصية التي تكبرني بسبع سنوات، أم عندما آتي بمشاعر وارتباكات غامضة لأكتبها، في بيتها، أشياء غامضة سيصبح اسمها قصائد فيما بعد.. والغريب العجيب، انها بين اخوتي واخواتي، هي التي حفظت حكايات امي واساطيرها. فظلت تقصها علي، حتى بعد ان اصدرت مجموعتي الشعرية الاولى.. الى ان جاء ذلك اليوم!

ضاع ابنها محمود، ومحمود في السادسة من العمر، وهو عمرها عندما احترق بيت وادي الصليب واحترق فيه أخوها الصغير. ولكن ابن محمود؟ من رأى تلك الصبية السمراء، مشعثة الشعر وهي تصرخ في الشوارع والأزقة: محمود محمود محمود، ومحمود لا يجيء، كنت أضرب الجدار لعله ينشق ويكشف عن محمود، أنام لعلي أحلم به فأصحبه من المنام الى أمه، لكنه لا يجيء.. محمود محمود محمود، لقد رأيت أمهات ملوعات كثيرات، لكنني لم أقع في اسطورة او كتاب او حادثة واقعية على المشهد الذي كان يحكم حياتنا منذ اختفاء محمود، على أن المختفي سيظهر غريقا تلفظه مياه نهر العاصي. ان اختفاء طفل ثلاثة ايام واكتشاف جثته، ولا سيما حين تكون له أم كأختي، من شأنه ان يقلق المخيم ويفزعه، وهكذا خرج المخيم الى المقبرة، ووسط جنونها وصراخها وتمزيق ثيابها لم أبك، كانت الدمعة عصية مستحيلة، ولم يفهم أهل المخيم هذا، وسيزداد استنكارهم عندما يشاهدني أحد الفتيان اتوجه من الجنازة الى السينما، أذكر ذلك كأنه يحدث الآن، كان فيلم «سفر برلك» لفيروز وقبل ان تبدأ احداث الفيلم، شاهدنا اغنية فيروز الشهيرة «زهرة المدائن» مصورة بالأسود والابيض، وحين ظهرت، مياه نهر الأردن، تراءت لي مياه نهر العاصي، وحضرت صورة محمود من جديد، فانفجرت ببكاء متشنج، لفت انظار الناس وحيرتهم بهذا الـ.. مجنون!..

وحدها الأم المفجوعة.. أم محمود، فهمت معنى ان يذهب اخوها الى السينما مباشرة بعد الدفن، ولهذا كان عليها، هي لا سواها، ان تقتحم علي وحدتي في تلك الغرفة الصغيرة المعتمة لتفتح الراديو، (ومعروف ان اغلاق الراديو في الأيام القليلة التي تلي الدفن واجب شعبي تقليدي)، رفعت رأسي اليها مدهوشا، لهذه التي افزعت حمص قبل يومين لتفعل عند قبر ابنها تفتح الراديو بيدها، كانت ترتجف من الانفعال: اسمع.. اسمع.. موشي ديان هجم على الفدائيين في الكرامة، ورئيس الفدائيين في المعركة، اسمه ابو عمار.. الله يحميه وكمان يحمي كل الفدائيين... ومساء ذلك اليوم، حين حمى الله الفدائيين، وطلع ابو عمار حيا منتصرا من المعركة، أطلقت زغرودة مبحوحة مثقلة بكل شيء.. كل شيء.. يومها تماثلنا، وبكيت، على ابنها، بكائي العلني الأول..

وها هو خبرها يجيء.. والحاكم العربي الذي منعني من رؤيتها احد عشر عاما يمنعني من زيارة قبرها.. لن ترى زينب الواديين، ولن أرى، بعد، اصابعها الماهرة التي كانت تعد لي وجبة الحلوى الأثيرة.. أصابع زينب.